وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة مُحَمَّد بوضياف بالمسيلة

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: 181835083108

171735085288

الصراع الإسباني العثماني على قبائل الغرب الجزائري 1509_1792م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر LMD في تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطلبة:

- يوسف حمدي
- خولة سماتي

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	أ.د/مُحَمَّد السعيد قاصري	الاستاذ	جامعة المسيلة	رئيسا
2	أ.د/نورالدين مقدر	الاستاذ	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3	أ.د/يمينة بن رحال	الاستاذ	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2022-2023

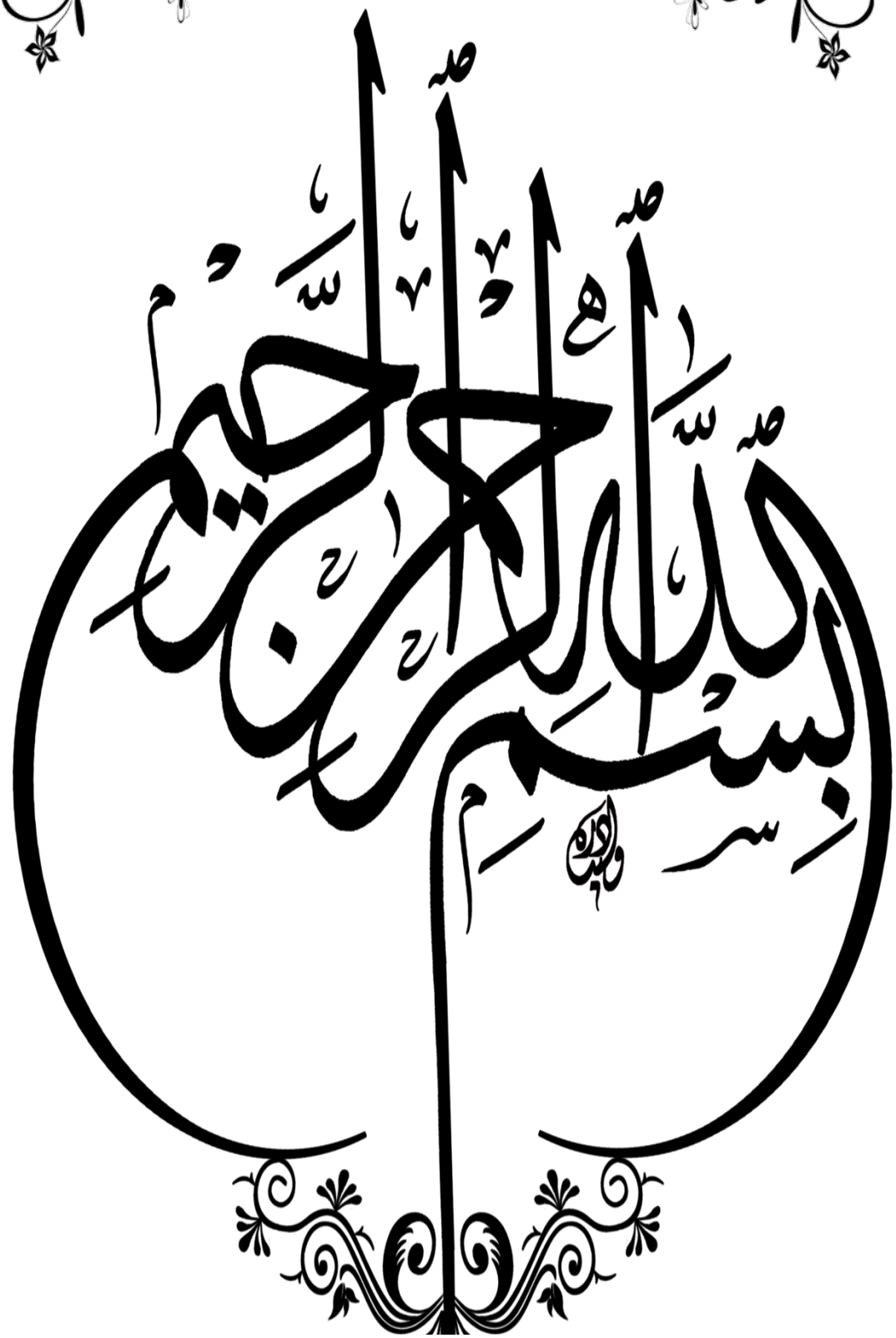

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله وحده والصلاة على من لا نبي بعده

في البداية الشكر والحمد لله جل في علاه على ما أولانا به من عظيم نعمه التي لا تعد ولا تحصى ومنها

توفيقه تعالى على إتمام هذا العمل

بكل عبارات العرفان واعترافا منا بالجميل وتقديرا لحسن الصنيع، نتقدم بفائق الشكر والامتنان لأستاذنا

المشرف "نور الدين مقدر " فلولا توجيهاته القيمة والثمينة ونصائحه السديدة، لما اكتمل هذا العمل كان لنا

نعم الأستاذ ونعم المشرف حفظك الله وأدام عليك الصحة والعافية.

كما نتقدم بفائق الشكر والتقدير إلى كل أساتذة التاريخ ونخص بالذكر الأستاذ "سمير العيداني "

كما نشكر الأستاذ "لسلت لقري "

إلى من وقف معنا في الظروف الصعبة، إلى من سهل علينا مشاق هذا العمل ن إ الى كل من شجعنا

شكرا

إهداء

إلى درعي الذي به أحتمي، ركيزتي وكبريائي، قدوتي في الحياة، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار، إلى من كلله الله بالهيبة والوقار صاحب السيرة العطرة والفكر المستنير والدي "عامر"

إلى من لايمكن للكلمات أن توفي حقها طالما كانت سندا لي وراعتني حتى صرت ما أنا عليه، إلى من كان دعاءها سر نجاحي أمي "خديجة"

أخوتي سندي وعظدي " حمزة –خليل –مراد–وتوأمي سفيان"

إلى منهم بضعة مني

إلى أحفاد العائلة "جواد–فرح–جوري–رسيل–أنس"

إلى أبي الثاني"طيب وعائلته الكريمة كل باسمه

إلى صديقاتي ورفيقات دربي "رشا–زهرة–مروة.

إلى زميلي في العمل "يوسف"

إلى جميع الأهالي والاقارب وكل من ساعدني من قريب او بعيد اهدي هذا العمل

خولة

إهداء

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله مهداة

إلى الوالدين الكريمين والدي العزيز "أحمد" والوالدة "بنت السعيد «حفظها الله وأطال في عمرها

كما لا أنسى إخوتي مُحَمَّد، عمر، علي، موسى، منير، وأخواتي الفاضلات سمية، سعاد، لهم مني فائق الشكر

والاحترام

وإلى رفقاء الدرب وأصدقاء المشوار الجامعي: ن–ناصر، مُحَمَّد، إسماعيل، بطة، خالد،دراجي،أيمن ، عمر

كذلك لا ننسى الزميلات: أميرة –شيماء وخاصة زميلتي في المذكرة: خولة.

وفي الختام إلى كل هؤلاء أهديهم هذا العمل المتواضع سائلا الله العلي القدير أن ينفعنا به ويمدنا بتوفيقه.

يوسف

قائمة المختصرات

الاختصار	الاسم الكامل
ص	صفحة
ج	جزء
ط	طبعة
ص،ص	تعدد الصفحات
د.د	دون دار النشر
د.ت	دون تاريخ
د.م	دون مكان
Page	p

مقدمة

جامعة المسيلة
Universit f - M'sila

مقدمة:

عرفت منطقة البحر الأبيض المتوسط والحوض الغربي بالخصوص خلال القرن السادس عشر ميلادي تغيرات هامة بين مختلف الدول المطلة عليه، إذ تعتبر هذه المرحلة التاريخية نقلة محورية فقد شكل الإسبان والعثمانيون طرفي الأحداث الأساسية فبعد توحد إسبانيا وسقوط اخر صرح للمسلمين في غرناطة 1492م وجهت هذه الأخيرة الأنظار إلى سواحل شمال إفريقيا لتكون مشروع توسعي ديني سياسي واقتصادي

كما صادف أن وجد الإسبان دويلات منهارة سهلت لهم السيطرة عليها في حين هذه الفترة كان فيها وصول العثمانيين لهاته المنطقة بعد استنجاد الأهالي بهم.

من اهم المناطق التي تم احتلالها وبقيت إسبانيا متمسكة بها هي منطقة الغرب الجزائري، وترى الكثير من الدراسات ان المنطقة سيطر عليها النظام القبلي والعيش في الأرياف، كما شكلت الساكنة المحرك الأساسي لدواليب الأحداث وبسبب الأوضاع السياسية التي طغى عليها الانقسام بين أفراد العائلة المالكة ضعفت السلطة المركزية وتشجعت بعض القبائل على العصيان والتمرد وماكان على الإسبان إلا استغلال الأوضاع واحتلالها للمنطقة.

ومنذ مطلع القرن السادس عشر بدأ ظهور البحرية العثمانية التي استطاعت خلال عقود ضم المنطقة وتحرير المدن الساحلية أين كان لقبائل الغرب الجزائري دور كبير في مجريات الأحداث لاحقا.

إن اختيارنا لهذا الموضوع وراءه مجموعة من الدوافع يأتي في مقدمتها الدافع الذاتي وهو ميلنا لمعالجة المواضيع المتعلقة بأوضاع الريف خلال العهد العثماني، أما من الناحية الموضوعية أردنا معرفة أهم القبائل في الغرب الجزائري، كما أنه ومن خلال قراءاتنا حول الموضوع رأينا أن جل الدراسات تركز على الصراع الإسباني العثماني مهملة دور قبائل الغرب الجزائري فيه، كما أردنا تبيان أهمية الموضوع فكما هو معروف أن المصادر الأجنبية كانت تتحكم في التوثيق لكونها تحتوي على الكثير من المغالطات التي أردنا توضيحها.

اكتسبت قبائل الغرب الجزائري ثقلا سياسيا في ظل المتغيرات السياسية الحاصلة في الجزء الغربي من المتوسط، والصراع الحضاري بين الغرب المسيحي والشرق الإسلامي، ما جعلها عرضة للإستقطاب من طرف الاحتلال الإسباني والسلطة العثمانية في الجزائر، على مدار ثلاثة قرون **فكيف كان تأثير الصراع الإسباني العثماني على قبائل الغرب الجزائري؟ وما هو دور هذه القبائل في هذا الصراع؟**

تتفرع هذه الإشكالية العامة لتساؤلات فرعية من بينها ما هي أوضاع المنطقة الغربية للجزائر وبين الاحتلال الإسباني؟ وماهي ردود الفعل الأولية على الاحتلال الإسباني للغرب الجزائري؟ وكيف كانت بداية الحكم العثماني في المنطقة؟ ماهي أهم القبائل المتعاونة مع الإسبان ومدى مساهمتها في إطالة عمر الاحتلال في المنطقة؟ كيف كانت علاقة قبائل الغرب الجزائري مع السلطة العثمانية؟ وما هي أهم القبائل المتعاونة معها وكيف ساهمت القبائل في تحرير مدينة وهران؟ وما مصير القبائل العميلة لها؟ .

وقصد الإجابة على الأسئلة المطروحة وتحقيق الغاية المنشودة من بحثنا إعتمدنا خطة تضمنت فصل تمهيدي وفصلين ، حيث عنونا **الفصل التمهيدي** بالمغرب الأوسط مطلع القرن السادس عشر، الذي ينقسم إلى شطرين الشطر الأول بعنوان أوضاع المغرب الأوسط ، قسمناه إلى أربع عناصر ، العنصر الأول عرفنا فيه منطقة الغرب الجزائري تاريخيا وجغرافيا ، والعنصر الثاني الذي تناول الأوضاع السياسية والعنصر الثالث الأوضاع الاقتصادية ثم الاجتماعية ، أما الشطر الثاني المعنون بأهمية المنطقة وعلاقاتها الخارجية تناولنا في عنصره الأول أهمية منطقة الغرب الجزائري على الصعيد الاستراتيجي والاقتصادي ، أما العنصر الثاني تحدثنا فيه عن المغرب الأوسط وعلاقته مع جيرانه الحفصيين والمرينيين ، وفيما يخص **الفصل الأول** فكان عنوانه قبائل الغرب الجزائري بين الحكم العثماني والأطماع الإسبانية والذي إحتوى على مبحثين وعنون الأول بالغرب الجزائري مطلع القرن السادس عشر قسمناه إلى ثلاث عناصر، العنصر الأول تناولنا فيه أوضاع قبائل الغرب الجزائري في نهاية الحكم الزياني يليه العنصر الثاني التوسع الإسباني

في سواحل الغرب الجزائري ثم ردود الفعل الأولية على الاحتلال الإسباني للغرب الجزائري أما المبحث الثاني فقد عنوناه بالجزائر العثمانية وعلاقتها باسبانيا ،وقسمناه إلى ثلاث عناصر تناولنا في العنصر الأول الظروف المحركة للتواجد العثماني في الجزائر، والعنصر الثاني تحريرهم للمدن الساحلية (العثمانيين) وتلاهم العنصر الثالث تأسيس إيالة الجزائر أي بداية الحكم العثماني بها.

أما الفصل الثاني والأخير فقد تناولنا فيه قبائل الغرب الجزائري في ظل الصراع العثماني الإسباني حيث قسمناه إلى ثلاث مباحث ، عنونا المبحث الأول بقبائل الغرب الجزائري وعلاقاته مع الإسبان تناول العنصر أهم القبائل المتعاونة مع الإسبان ، أما العنصر الثاني تناول الأسباب التي أدت بهم للتعاون مع الاحتلال ثم العنصر الثالث فتطرقنا فيه إلى أشكال العلاقة بين هذه القبائل والإحتلال ، وبالنسبة للمبحث الثاني كان حول قبائل الغرب الجزائري وعلاقاتها مع السلطة العثمانية وقسمناه إلى ثلاث عناصر ، الأول تطرقنا فيه إلى تأسيس بايلك الغرب ، العنصر الثاني عن القبائل المتعاونة مع السلطة العثمانية و العنصر الثالث فذكرنا فيه طبيعة العلاقة بين قبائل الغرب الجزائري مع السلطة العثمانية.

المبحث الثالث والأخير عنوناه بتأثير الصراع الإسباني العثماني على قبائل الغرب الجزائري، إشتمل بدوره على عنصرين الأول دور قبائل الغرب الجزائري في تحرير وهران الثاني أما العنصر الثاني فتضمن مصير القبائل المتعاونة مع الإسبان وموقف الباي منها.

وختمنا هذه الدراسة بخاتمة جاءت كخلاصة لأهم النتائج التي توصلنا إليها في الفصول السابقة.

وللخروج برؤية موضوعية تخدم البحث آثرنا استخدام المنهج التاريخي الوصفي الضروري لسرد الأحداث ووصف بيئة النطقة المدروسة وفق تسلسل زمني، إضافة إلى المنهج التحليلي لتوضيح الظروف والدوافع التي أدت بقبائل الغرب الجزائري بالتحالف مع طرف دون الأخر .

ولإثراء موضوعنا اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع وكذلك الأطروحات وقد إختلفت وتباينت مواطن توظيفها بحسب أهميتها وتصدرت دراسة **عبد القادر فكاير** بعنوان "الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية واثاره 1505-1792".القائمة والذي تناول فيه عن كيفية احتلال الإسبان لمدينة وهران والمرسى الكبير وكذلك العلاقات الاقتصادية للسكان مع الإسبان وذكره لأهم القبائل المتعاونة مع المحتل .ليأتي بعده "بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر "ل **عبد القادر المشرفي** والذي تناول أيضا القبائل التي تعاونت مع الإسبان ،ثم استخدمنا دراسة **أرزقي شويتام** "المجتمع الجزائري وفعالياته "حيث أفادنا في الفصل الثاني حول بايلك الغرب وأيضا صالح عباد "الجزائر خلال الحكم التركي "والذي أفادنا عن القبائل التي كانت تحت اللواء العثماني، كما اعتمدنا أيضا على أطروحة الماجيستير ل **سميرة طالي معمر** بعنوان القوى المحلية في بايلك الغرب في أواخر العهد العثماني والتي كذلك أفادتنا في المبحث الثاني في الفصل الثاني حول علاقة القبائل بالسلطة كذلك أطروحة دغموش كاميليا قبائل الغرب بين الإحتلال الإسباني والسلطة العثمانية 1509-1792م والتي أفادتنا في الكثير من جوانب مذكرتنا.

ومن الطبيعي خلال إنجازنا لهاذه الدراسة اعترضتنا مجموعة من الصعوبات، تمثلت في عدم قدرتنا على الإطلاع على الوثائق الارشيفية والمراسلات التي تتعلق بمنطقة الغرب الجزائري في الفترة العثمانية، وهو ما أعاق وصولنا إلى معلومات أكثر دقة، إضافة إلى طول الفترة الزمنية لموضوعنا، كما أننا وجدنا بعض الفجوات العلمية فيما تتعلق ببعض القبائل.

وكذلك تشابه المادة العلمية في العديد من الأوعية العلمية (مراجع. بعض الأطروحات) وقلتها في بعض المواضع مع عدم إجادتنا وإتقاننا للغة الأجنبية التي أعاقت سيرورة عملنا .

الفصل التمهيدي

المغرب الأوسط مطلع القرن 16

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الفصل التمهيدي

المغرب الأوسط مطلع القرن 16

أولا : أوضاع المغرب الأوسط

1/ تعريف منطقة الغرب الجزائري (جغرافيا و تاريخيا)

2/ الأوضاع السياسية

3/ الأوضاع الاقتصادية

4/ الأوضاع الاجتماعية

ثانيا:أهمية المنطقة وعلاقاتها الخارجية:

1/أهمية المنطقة الغربية استراتيجيا واقتصاديا

2/علاقة المغرب الأوسط مع جيرانه: الحفصية والمرينية

أولا: أوضاع المغرب الأوسط

تعريف منطقة الغرب الجزائري جغرافيا وسياسيا:

تناولت عدة مصادر تاريخية بمنطقة الغرب الجزائري تعددت التعريفات بتعدد الفترات الزمنية لأن هذه الدولة كانت تتغير شاكلة خريطتها حسب الدولة القائمة بها.

عرف حسن الوزان [1] المنطقة يحدها من الغرب واد زا او صاع والواد الكبير وصحراء نوميديا جنوبا وكانت هذه المملكة تحمل في القديم اسم قيصرية عندما كانت خاضعة لسيطرة الرومان ثم التي آلت إلى ملوكها الأقدمين وهم بنو عبد الواد، تمتد المملكة على مسافة ثلاث مائة وثمانين ميلا من الشرق إلى الغرب [2].

في وصف آخر لمقاطعة معسكر أو تلمسان يحد معسكر من الشمال البحر الأبيض المتوسط ومقاطعة الجزائر ومن الشرق مقاطعة التيطري الجريد أو بلاد الجريد ومن الغرب امبراطورية المغرب.

ولهذه الملكة ميناءان مشهوران مينا وهران وميناء المرسى الكبير.

حدثنا محمد بن يوسف الزياني في كتابه دليل الحيران وأنيس السهران بأنها مدينة من مدن الغرب الأوسط بساحل البحر الرومي، عظيمة ذات مساحة وفخامة جسيمة، بها مدافع وأبراج سارت بأخبار الركبان، مقصودة للعلماء والتجار وقد ذكرها صاحب الدرر المكنونة المازوزية في نوازل الطلاق [3].

---

[1]– الحسن بن الوزان الفاسي، رحالة مغربي، له عدة أسماء والاسم الذي يشتهر به في أوروبا هو الأسد الافريقي وقد اطلق عليه البابالي والعاشر واختلف المؤرخون في تحديد سنة ميلاده منهم من قال 1483 ومنهم من ذكر 1494. ينظر: توماس شو رحلة إلى ايالة الجزائر، ط1، دار الباحث، الجزائر، ص133.

[2]– الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف افريقيا، ط2، تر: محمد عيسى، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983، ص8.

[3]– محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران من أخبار مدينة وهران، ط1، تح وتق: المهدي بوعبدلي، دار عالم المعرفة، ص43.

تتبع هذا الإقليم عدة مدن أخرى مثل مدينة مليانة وهي أرض خصبة للغاية وسكانها فلاحون كذلك معسكر يعتمدون على الفلاحة، مازونة وندرومة والتي ذكر حسن الوزان على أن الرومان بنوها على بقعة واسعة في سهل واعتبرها حمدان خوجة على أنها أكثر تقدما من تلمسان لكن أقل قيمة منها [1] **(ينظر: الملحق رقم (01) ص 75).**

الأوضاع السياسية:

وصفها أحمد توفيق المدني ب (تقهقر، فوضى وانحلال) [2] فتاريخ هذه المنطقة انقضى بين الانقسامات السياسية والانهيارات الاقتصادية وشهد ركود حضاري لم يشهد له مثيل وغدت المنطقة منقسمة إلى عدة إمارات متناحرة فيما بينها ما تكاد تظهر إمارة حتى تختفي الأخرى الخامس كانت الفوضى السياسية والاضطرابات وتداخل الممالك بعضها ببعض وأن الانسان ليصاب بنوع من الذهول وهو يتلو قائمة الممالك والإمارات التي اقتسمت رقعة شمال افريقيا [3].

والأفظع من كل هذا هو أن الحكام في هذه الفترة استغلوا الوضع الذي آلت إليه الدولة الزيانية ولم يلتفت سلاطينها وأمرائها. بل حاول بعضهم الاستنجاد بالإسبان والتحالف معهم ضد بني عمومتهم ومثال ذلك يحي الثابتي الذي استنجد بالإسبان أثناء ثورته سنة 1506 ضد ابي حمو موسى (1503-1517) وطلب منهم التوجه إلى تلمسان والسيطرة عليها هذا ما شجع الاسبان على فرض اتاوات على أمراء بني زيان [4].

---

[1]- حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تق وتح وتع: محمد العربي الزبيري، الجزائر، 2006، ص62.

[2]- أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1792م، ط1، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص64.

[3]- أحمد توفيق المدني، المرجع نفسه، ص68.

[4]- بوزياني الدراجي، نظام الحكم في دول بني عبد الواد الزيانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص270.

ونتاج لهذه الفوضى استغلت القبائل الرافضة لسلطتهم كقبائل مغراوة وتوجين ومليكش وحصين وتحديها للسلطة [1].

كما استغل الجيران الأوضاع الكارثية فقد وصلت الدولة الزيانية إلى أقصى درجات الضعف والإنحلال فقام الحفصيون بتونس بالسيطرة على بجاية وقسنطينة وجزءا كبيرا من الشرق [2].

حاول بنو مرين التدخل في الشؤون الزيانية وإخضاع المناطق الغربية[3]، أما المناطق الداخلية فحكمها أسر ومشايخ كقبيلة الثعالبة برئاسة سالم التومي وتوقرت تحكمها أسرة بني جلاب أما المناطق الجبلية فتأسست بها إمارات ذات أصل مرابطي مثل إمارة كوكو التي يحكمها ابن القاضي* بالاضافة إلى سيطرة بعض القبائل العربية وكذلك البربرية على المناطق المنبطحة والسهلية مثل قبيلة العباد والضحال الذين استوطنوا غربي تلمسان و قبائل الزواوة البربرية التي استوطنت جبال جرجرة وفطين سكنوا شمال تلمسان وبنو عبد الواد سكنوا تلمسان وضواحيها[4].

إن الوضع الذي وصلت إليه هذه المنطقة سهل على الاسبانيين وبسط لهم التدخل فيها ..خصوصا بعد ان بعدما تمكنوا من السيطرة على غرناطة 1492-م وقاموا بمطاردة

---

[1]- يحي بوعزيز، موضوعات من قضايات وتاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى، ج1، الجزائر، 2009، ص270.

[2]- طاهر تومي، العلاقات الجزائرية الاسبانية ما بين القرنين السادس عشر والثامن عشر على ضوء المصادر المحلية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، سيدي بلعباس، 2014،-2015، ص11.

[3]-لطيفة بشاري بن عميرة، "علاقة بن عبد الواد (بنوزيان، تلمسان) بني مرين (المعرب) بين القرن 7-10هـ/13-16م، أفكار وآفاق، جامعة الجزائر 3، 2012، ص69.

*أحمد بن القاضي: شيخ قبيلة الزواوة وقائدها، ينحدر من عائلة أبي العباس الغربيين صاحب كتاب الدراية كان على رأس الوفد الذي سافر إلى السلطان سليم الأول لطلب منه قبول لانضمام الجزائر للدولة العلية ينظر: سيرة المجاهد خير الدين بربروس، تح: عبد الله حمادي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000، ص78

[4]-.أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص84-85.

المسلمين في الأندلس فكانت السواحل المغاربية ملاذهم الآمن وبالخصوص المغرب الأوسط [1].

لما عرف المغرب الأوسط ضعفا عسكريا كبيرا عند دولة بني زيان فلم يكن لها أسطول بحري كل ما كان لديها جيش بري مزود بأسلحة تقليدية (سياف – بغال) ويعود ذلك إلى عدم الاستقرار والثورات مع الجيران المستمرة [2].

ففي الوقت الذي كانت فيه بلاد المغرب تعيش انحطاطا سياسيا واقتصاديا وثقافيا عرفت اسبانيا نهضة علمية ووحدة سياسية وازدهار اقتصادي وثقافي [3].

وخلاصة القول فإن الدولة الزيانية ومنذ نشأتها لم تزل تصلى بنار الحروب الداخلية والخارجية، فمن غارة مرينية إلى حرب حفصية ومن مناهضة مغراوية أو توجينية إلى منافسة زيانية، اومن. دسيسة سويدية (أي من قبائل السويد) مساتة عامرية (أي من بني عامر) [4].

الأوضاع الاجتماعية:

اما عن الوضع الاجتماعي للمغرب الأوسط في أواخر القرن 15 هو الحديث عن مجتمع مشتت ومقسم إلى إمارات قبلية وبطون قبائل مختلفة و متنوعة[5] فقد كانت البنية السكانية في البلاد تتشكل من عنصرين رئيسيين هما: العرب والأمازيغ العرب الذين أندمجا مع بعض بفضل الاسلام واتباع المذهب المالكي واللغة العربية غلب على حياتهم عيش البداوة من ترحال وغيره، وسارة بينهم نظام العشيرة القبيلة كما كان أيضا النمط التحضر والتمدن بالمدن

---

[1]– محمد حسن العيدروسي، تاريخ المغرب الحديث، ط1، دار الكتاب الجامعي للنشر والتوزيع، الكويت، 1997، ص30.

[2]–بوزيان الدراجي: مرجع سابق، ص273.

[3]– مولاي بلحميسي، نهاية دولة بني زيان، مجلة الأصالة، ع26، الجزائر، 1975، ص31.

[4]– مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، بيروت، لبنان، ص383.

[5]–بوزيان الدراجي، مرجع سابق، ص205.

خاصة الهجرات الأندلسية كذلك بعض الطوائف اليهودية بعد سقوط غرناطة على يد الاسبان في أواخر القرن الخامس عشر ميلادي[1].

هذا التمازج الذي أصبح في المجتمع (المغرب الأوسط) انبثق عنه ازدهار في الحياة المدنية فالوافدين كان لهم نشاط عملي واقتصادي واضح، بحكم أن المجتمع في الغرب الأوسط ذو طابع مشرقي عكسي الأندلسيين ذو طابع غربي، وبذلك تأثرت المناطق الساحلية تأثرا جليا خاصة مدينة الجزائر، تنس، تلمسان

لكن من الناحية الثقافية فقد أصابها ركود وتوقف نتيجة لغياب الامن والاستقرار، باستثناء بعض الزوايا التي حافظت وواصلت نشاطها واندثرت المراكز العلمية المشهورة مثل مازونة وتلمسان [2].

لعبت الزوايا دور فعال ومهم في المحافظة على الهوية السلامية واللغة العربية والمذهب المالكي بعد أن كادت تزول بسبب الأوضاع السائدة لكن دورها كان جليا في الحفاظ على ما تبقى من المشهد الثقافي بالمغرب الأوسط [3].

الأوضاع الاقتصادية:

أدى الاضطراب السياسي بالمغرب الأوسط إلى انهيار كلي لاقتصاد البلاد نتيجة غياب الأمن والاستقرار فقد هجر الكثير من الفلاحين أراضيهم بعد تزايد الأخطار الداخلية والخارجية حيث فضل سكان الأرياف اللجوء إلى المناطق الأكثر أمنا فيما فضل البعض

---

[1] أزرقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519-1830م، ط1، دار الكتاب الغربي، لبلنشر والتوزيع والترجمة، الجزائر، 2009، ص76.

[2]- عزيز سامح إلتر، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ط1، تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع والطباعة، 1989م، ص325.

[3]- طاهر تومي، مرجع سابق، ص15.

تربية المواشي والابتعاد عن المناطق التي تكثر فيها النزاعات، هذا ما أدى إلى تدهور أوضاع الفلاحة والفلاحين إذ آل أمر بعضهم إلى الفقر والبؤس [1].

لم تعرف المنطقة نشاطا بالمفهوم الواسع للصناعة والتجارة، فكل ما في الأمر أنه كان هناك بعض الحرف المنتشرة مثل النسيج والزرابي والأقمشة كذلك صناعة السيوف والخناجر وغيرها من الأمور البسيطة [2].

كانت هناك بعض التبادلات الخارجية مع تونس وكذلك البلدان الأوروبية لكنها اضمحلت بعد الكشوفات الجغرافية بسبب اكتشاف طرق تجارية جديدة [3].

ثانيا:أهمية المنطقة وعلاقاتها الخارجية:

أهمية المنطقة الغربية استراتيجيا واقتصاديا:

تتمتع الجزائر بموقع استراتيجي هام، فهي تطل على البحر الأبيض المتوسط من جهة الشمال والأمم المشكلة لعالمه، وتضرب في أعماق الصحراء الكبرى وتحاذي من جهتها الجنوبية عالما آخر من الأمم الإفريقية وتحتضنها من جهتي الشرق والغرب بقية. الدول المغاربية، مما جعلها همزة وصل بين القاريتين الإفريقية والأوروبية قلب المغرب الكبير، ولقد سمحت لها حدودها المشتركة مع عدة دول بأن يكون معبرا نحو كل الاتجاهات [4].

تمتاز منطقة الغرب الجزائري بتنوع التضاريس بحيث نجد من البحر إلى الجنوب مجموعة متنوعة من جبال وسهول وهضاب يتألف الغرب الجزائري من تضاريس الأطلس

---

[1]– كليل صالح، سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الاسباني لاحتلال المغرب الأوسط، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2006–2007، ص20.

[2]– محمد دراج، الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الاخوة بربروس (1512–1552م)، ط2، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص70.

[3]– عبد القادر فكاير، مرجع سابق، ص266.

[4]– يحي بوعزيز، علاقات الجزائرية مع دول ومماليك أوروبا 1500–1830، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص9.

التلي الغربي ويتميز بانقسامه ونسبة جفافه وكذلك مرتفعات وهران جبال ملیانة التي تشرف على البحر الأبيض المتوسط [1].

أشار الوزان إلى مدى خصوبة المنطقة الغربية قائلا: "السهول القريبة من الساحل منتجة جدا"[2].

ويصفها العبدري بقوله: "إن الدائر بالبلد كله مغروس بالكروم وأنواع الثمار"[3]نتيجة لهذا الموقع الاستراتيجي عرفت هذه المنطقة نشاطا اقتصاديا ملحوظا في القرن الخامس عشر ميلادي، فأنشأت فيها الفنادق والوكلات التجارية وكانت ترسوا في مينائها السفن القادمة من أوروبا مثل البندقية ومرسيليا وبرشلونة [4].

كما كان لمنطقة الغرب الجزائري دور متميز في التجارة الدولية منذ أقدم العصور ونالت حظا وافرا من تلك التجارة، وظلت هذه الأهمية قائمة طوال العصور الاسلامية، وهذا ما دفع كل من المرابطين والموحدين والمرنيين للتهافت عليها، وضمها لأملاكهم، زيادة على ذلك أهميتها الاستراتيجية وموقفها المهم حيث عدت بوابة مهمة بين شرق المغرب الأقصى وغرب الجزائر [5].

علاقة المغرب الأوسط مع جيرانه:

لقد كان الموقع الجغرافي بني زيان في المغرب الأوسط بين كتلتين سياسيتين الحفصيين والمرنيين قد جعلهم في حالة حرب دائمة مستمرة مع الدولتين المجاورتين، ومع

---

(1)– الوليش فتيحة، الحياة الحضارية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1993–1994، ص36.

(2)– الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، مصدر سابق، ص30.

(3)– بركات اسماعيل، الدول المكنونة في نوازل مازونة (أبو زكريا يحي بن موسى بن عيسى بن يحي الماغولي المازوني)، ت 883هـ/1478م ج1، مذكرة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، 2010/2009، ص41.

(4)– يحي بوعزيز، وهران، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 1985، ص58.

(5)– محمد دادة، تلمسان في دوامة الصراع الثلاثي بين الاسبان والدرمانيين والمغاربة في القرن 16م، عصور جديدة، العدد2، 2011/07، ص193.

باقي قبائل وسكان المغرب الأوسط الأمر الذي حرم الدولة الزيانية من البروز كقوة دولية في المنطقة لم تود عن كونها قوة عشائرية ذات كيان سياسي محدود ومحصور بين قوتين متنافرتين [1] أن لكل منهما الرغبة في التسلط والزعامة وعلى الرغم من كل هذا إلى أن الصراع القائم لم يغير من الخريطة الجيوسياسية للمنطقة جذريا ولم تتمكن أي دولة من بسط سياستها المطلقة ((2)

العلاقة مع الدولة الحفصية:

الدولة الحفصية هي الدولة الإسلامية الرابعة بالبلاد التونسية وقد دامت 347سنة مؤسسها هو أبو زكرياء يحي الحفصي، وقد تمكن من تأسيسها عندما كان وليا من قبل الدولة الموحدية (بالمغرب الأقصى)، التي كانت البلاد التونسية تابعة لها [3]

تلخص الصراع الحفصي الزياني في رغبة السلطة الحفصية في بسط سلطتها على باقي بلاد المغرب الإسلامي، فكانو من أشد الطامعين في السيادة على تلمسان وإزالة بني عبد الواد منها أول الأمر، فلم يكد يغمراسن بن زيان يستقر في البلد ويقيم امارته فيها سنة 1235م، حتى هاجمه أبو زكريا الحفصي طامعا في البلد سنة 1242م، عند اخفاقه تولى امر بني مرين كمحاولة لإخضاع تلمسان، وخاب ظنه في هذا الأمر أيضا. ((4)

لم يستطع أبو زكريا الحفصي أن يحقق الانتصار كاملا ويقضي على سلطة يغمراسن الصاعدة، وأمام هذا الوضع لجأ إلى التفاوض معه، واتفق على أن يعود يغمراسن إلى تلمسان على أن يعترف بسلطة أبي زكريا الحفصي عليه، وأن يتخلى على الخلافة الموجهة

---

(1)– محمد دراج، مرجع سابق، ص86.

(2)– جمال الدين بوقلي حسن، الامام بن يوسف السنوسي وعلم التوحيد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص15.

(3)–أحمد بن عامر،الدولة الحفصية ،دار الكتب الشرقية ،تونس ،ص17.

(4)– ابن الأحمر،تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان ، تح هاني سلامة ،ط1، مكتبة الثقافة الدينية ،مصر ،2001،ص ص142-143.

لمراكش [1]، وهكذا اضطر يغمراسن أن يعترف بالسيادة الحفصية حتى يحول دون انهيار إمارته، ورضي أن يدفع لتونس إتاوة سنوية[2]

عند اعتلاء عمر ابن زكرياء بن عبد الواحد بن أبي حفص عرش السلطة الحفصية سنة 1284م واجه صراعا داخليا من ابن أخيه أبي زكريا بن إبراهيم بن أبي زكرياء على الحكم الذي لجأ إلى صهره صاحب تلمسان أبي سعيد بن يغمراسن . [3]

لم يبقى أبو سعيد بن يغمراسن مكتوف الأيدي أمام هذا الصراع بعث يرسل ويؤيد حكم عمر ابن زكرياء على السلطة الحفصية ويجدد المبايعة له وقام بالتوجه إلى بجاية مقر حكم أبي زكرياء بن إبراهيم، وبهذا فان أبي سعيد تمكن من القضاء على طموحه وفق الضغط على سلطة عمر بن زكرياء الحفصي، ودل هذا الصراع على مدى ضعف السلطة الحفصية[4]

بويع ابن لحياني على رأس الدولة الحفصية سنة 1311م وبعد اعتلائه على رأس العرش انشغل الحفصيون بالصراع بينه وبين صاحب بجاية أبو يحي أبو بكر الحفصي وقد تدخل الزيانيون في هذا الصراع عن طريق التوجه إلى بجاية وتهديدها بالاحتلال سنة 1313م [5]

أثناء الصراع على السلطة الحفصية بين حاكمها أبي بكر الحفصي وخصمه محمد ابن أبي عمران سنة 1323م، اقتنص أبو تاشفين صاحب تلمسان الفرصة من أجل ضم بجاية تحت ظل سلطانه، ولم يجد أبي بكر الحفصي منفذ لإنقاذ سلطانه إلا بالتحالف مع بني مرين بالمصاهرة [6] ، حيث أصبحت العلاقة السياسية تأخذ منحى جيد بين الدولتين الحفصية

---

[1]– محمد العروسي المطوي ،السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،لبنان ، 1986،ص ص143-144.

[2]– يحي بوعزيز ،تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ، منشورات الجزائر عاصمة الثقافة العربية ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، ص59.

[3]– محمد العروسي المطوي ، مرجع سابق ، ص ص 267-269.

[4]– محمد العروسي المطوي ، المرجع نفسه ، ص270.

[5]– المرجع نفسه ، ص ص318-319.

[6]– محمد العروسي المطوي ، مرجع سابق 323-324.

والمرينية وذلك لدخولهما في مصاهرة ،فقد تزوج الأمير أبي الحسن ابن السلطان المريني من فاطمة بنت السلطان الحفصي أبي بكر الحفصي ويمكن أن نطلق عليه زواج مصلحة أي زواج سياسي ،ذلك لأن السلطان الحفصي أصبح يخاف من تخلل الضعف لدولته [1].

كان انتصار أبي عباس الحفصي على ابن عمه1364م أبي عبد الله محمد موجبا لتدخل أبي حمو الزياني في شؤون الحفصية الغربية، واعتمد أبو حمو الزياني على المصاهرة التي كانت بينه وبين أبي عبد الله والد زوجته، وكان ذلك ذريعة لتوسيع أركان جولته نحو الشرق على حساب الحفصيين واقتنص ابي العباس الحفصي الامر ونادى بأبي زيان بن عثمان بن عبد الرحمان سلطانا على الزيانيين اضعافا منه لشوكة ابي حمو الزياني، واستطاع هزيمته واسترد هيبته وسلطته على بجاية وماوراءها تحت حوزة الحفصيين [2]

في سنة 1429م نقض محمد بن أبي تاشفين الزياني العهد للحفصيين الذي دام نحو 05سنوات، وهذا ما أدى على الزيانيين غزو الحفصيين، انتهى باعتقال الأمير الزياني ونصب أحمد بن أبي حمو خلفا له على رأس الدولة الزيانية سنة 1431م

في عهد السلطان أبو عمرو عثمان الحفصي حدث صراع داخل الدولة الزيانية التابعة له اذ ثار أحد الأحفاد أخ الأمير أحمد ابن أبي حمو وتغلب عليه ولجأ هذا الأخير إلى الأندلس وتلقب الأمير الجديد محمد بن أبي ثابت بلقب "المتوكل على الله" [3] ،وفي سنة 1462م قام بثورة وتمكن من الإطاحة بحكم ابيه الملك أبو عباس أحمد ،وبعد ذلك أبعد أبوعباس أحمد إلى الأندلس حيث سعى إلى تكوين جيش عاد به إلى تلمسان فحاصرها لمدة أسبوعين لكنه

---

[1]– سالم أبو قاسم غومة،العلاقة السياسية وآثرها الحربي بين الدولة المرينية ودولتي الزيانيين والحفصيين ببلاد المغرب في العصر الوسيط ،قسم التاريخ ،كلية الآداب والعلوم ،المجلة الجامعية ،جامعة الجيل الغربي ،ع18،مج2،ماي2016م،ص46.

[2]– محمد العروسي المطوي ، مرجع سابق ،ص ص 455-457.

[3]–المرجع نفسه ،ص ص 486-632.

لم يتمكن من فتحها فقتل في معركة وقعت بينه وبين جيش المتوكل في أوت 1463م[1].هذه الاحداث جعلت أبو عمرو عثمان يتدخل سريعا في تلمسان وسار بجيشه اليها وحاصرها وسارع المتوكل على الله بارسال الوفود بأن يعاهده على الطاعة والقيام بدعوته وفي أواسط سنة 1466م جاء إلى تونس خبر نقض صاحب تلمسان للعهود وعلى هذا جهز السلطان الحفصي جيشا ووصلها في شهر نوفمبر سنة 1466م وحاصرها، وفي اليوم الرابع من الحصار أرسل المتوكل على الله وفدا لعقد عهد جديد بين الطرفين وعرض على السلطان الزواج من ابنته، وهكذا تم الرجوع عن حصار تملسان وغزوها بفعل المصاهرة [2]

العلاقة مع الدولة المرينية:

كان الصراع مع المرينيين أشد ضراوة وكانوا المبادرين بتسيير الحملات العسكرية صوب أراضي الزيانية فقد كانوا يرغبون في التوسع شرقا على حساب الزيانيين الذين كانوا يطمحون في فك الحصار المفروض عليهم من الشرق والغرب، فباعتبار الدولة الزيانية مصدر ازعاج لهم ، وعند اعتلاء أبي سعيد عثمان ابن يغمراسن الحكم سنة 681-703هـ/1283-1303م ،استغل الأمير يعقوب المنصور المريني الاضطرابات الداخلية وقام بحملة على تلمسان وحاصرها ثماني سنوات ،دون أن يقتحمها وأثناء الحصار توفي الأمير أبي سعيد عثمان بن يغمراسن وخلفه ابنه أبو زيان محمد سنة 703-707هـ/1303-1308م ، إلا أن فترة حكمه لم تكن طويلة إذ توفي بعد الحصار وخلفه أبو حمو موسى الأول [3]

---

[1]-دغموش كاميليا ، قبائل الغرب بين الإحتلال الإسباني والسلطة العثمانية 1509-1792م،رسالة ماجستير ،جامعة وهران ،2013-2014،ص ص24-25.

[2]- محمد العروسي المطوي، نفسه ،ص ص633-636.

[3]- مختار حساني ، تاريخ الدولة الزيانية ، ج1 ، منشورات الحضارة ،الجزائر ،2009، ص ص 10-11.

عبد الرحمان أبو تاشفين 718-737هـ/1318-1337م، تحالف كل من السلطتين الحفصية والمرينية في عهده على تلمسان وتمكن أبو الحسن المريني من دخولها [1] واستمر أبو تاشفين في الدفاع عنها حيث داهمته الجيوش شرقا وغربا في آن واحد، ومما زاد من تدهوره تخلي القبائل الأخرى عليه حتى سقط أمام قصره () وهكذا إنتهى حكم ابن تاشفين وبعد خروج المرينيين منها استرجعها الزيانيون وعينوا عليها أبوثابت وأبو سعيد لتولي شؤون الدولة

أبو سعيد و أبو ثابت 749هـ/1350م حاول الأخوين بعث الدولة الزيانية من جديد إلا أنهما سقطا شهيدين في محاولتهما للقضاء على الخطر المريني، وبذلك وقعت الدولة من جديد في أيدي المرينيين[2].

أبو حمو موسى الثاني 760-791هـ/1359-1389م، تمكن من بعث الدولة الزيانية والقضاء على الهيمنة المرينية مستفيدا من الصراعات داخل الدولة المرينية. [3] ، كان أكبر الملوك من بني زيان عمل على إرجاع الدولة إلى عهد شبابها وبلغت قوة جديدة ونشاطا لم تعرفه من قبل ، واتصف بالحكمة والدهاء كما أعتنى بشؤون رعيته وقد كان أعظم ملك ظهر في بني زيان توفي مقتولا بمدينة فاس سنة 791هـ

توالت عدة حملات وأحداث تظهر أن السلطة المرينية أصبحت تتحكم في بلاد المغرب الأوسط ويرى أن الضغط المستمر أفقد الدولة الزيانية توازنها وظلت تصارع من أجل الحياة إلى أن سقطت على يد العثمانيين في منتصف القرن العاشر هجري [4].

---

[1]- مختار حساني ، المرجع سابق ، ص ص 12-13.

[2]- المرجع نفسه ، ص 13.

[3]- مختار حساني ، المرجع نفسه ، ص 14.

[4]- عثمان الكعاك ، موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ،بيروت ، 2003، ص ص 231-332.

الفصل الأول

قبائل الغرب الجزائري بين الحكم العثماني و الاطماع الاسبانية

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الفصل الأول

قبائل الغرب الجزائري بين الحكم العثماني والأطماع الاسبانية

المبحث الأول: الغرب الجزائري مطلع القرن 16

المطلب الأول: أوضاع قبائل الغرب الجزائري نهاية الحكم الزياني

المطلب الثاني: التوسع الاسباني في سواحل الغرب الجزائري

المطلب الثالث: ردود الفعل الأولية على الاحتلال الاسباني للغرب الجزائري

المبحث الثاني: الجزائر العثمانية وعلاقاتها بإسبانيا

المطلب الأول: الظروف المحركة للتواجد العثماني في الجزائر

المطلب الثاني: تحرير اهم المدن الساحلية

المطلب الثالث: تأسيس ايالة الجزائر

المبحث الأول: الغرب الجزائري مطلع القرن 16

المطلب الأول: أوضاع قبائل الغرب الجزائري نهاية الحكم الزياني:

بعد سقوط دولة الموحدين وتفككها في القرن 13م وبداية تأسيس ثلاث دول مغاربية على مبدأ الوصية القبيلة والانتماء على أساس الدم حيث نجح الحفصييون في تأسيس الدولة الحفصية في تونس 1227م[1] كما استطاع بنو مرين في تأسيس عاصمتهم 1295م بعد أن قظوا نهائيا على الموحدين في حين تمكن بنو عبد الواد من تأسيس دولتهم ببني زيان تلمسان عام 1235 على يد مؤسسها يغمراسن ومرت دولة بني زيان بمرحلة تأسيس الدولة، مرحلة القوة والتوسع وكذا مرحلة الفتوح و الترف .

أخيرا مرحلة السقوط وما يهمنا هو سقوط الدولة[2] حيث أن الدولة الزيانية في أواخر عهدها كانت تعيش أوضاعا سياسية جد متدهورة نتيجة محاولات المرنيين في المغرب الأقصى والحفصيين في تونس التدخل في شؤونها الداخلية و ذلك تمهيدا لتوحيدها أضف إلى ذلك الصراع حول السلطة داخل البيت الزياني، كل ذلك جعل شواطئ المغرب الاوسط ومدنه عرضة لتهديدات الجيوش الاسبانية ،وما زاد من الأمر سوءا هو ضعف حكم الزيانيين وعجزهم على مقاومة الاسبان الذين تمكنوا من التوغل داخل البلاد ،وكان ذلك نتيجة عدم وعي الزيانيين بالخطر الذي كان يحدق بهم[3]، وما يمكن تأكيده من خلال مختلف الدراسات التاريخية بخصوص سقوط الدولة الزيانية هو أنها دخلت مرحلة الضعف عام 1505م إلى بعد وفاة أبو عبد الله محمد الرابع المعروف ب الثابتي واحتلال المرسى الكبير من قبل الاسبان[4].

---

[1]– عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج2، موفر للنشر، الجزائر، 2002، ص14

[2]–عبد الرحمن بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تح:خليل شحادة وسهيل زكار ،ج6،دار الفكر ،لبنان ،2006م ،ص97.

[3]–خالد بلعربي، الوضع السياسي في الجزائر وأواخر سقوط الدولة الزيانية 1505–1554 دورية كان التاريخية، العدد 23 مارس 2014، ص100.

[4]–خالد بلعربي ،المرجع نفسه ، ص101.

والأكيد أن الضعف الذي لحق بدولة بني زيان والحروب التي كانت بلاد المغرب مسرحا لها، والصراع القبلي الذي اشتدت وطأته في هذه البلاد خلال هذه الفترة، أدى إلى تنصل العديد من القبائل وظهور إمارات ترفض الخضوع للدولة الزيانية[1] ومن القرائن الدالة على ذلك إمارة بنو جلاب بقيادة سليمان المريني الجلابي [2].

ونشير بالذكر في تنس قد تسبب في حدوث حروب بين قبائل التنس والزيانيين ولم يستفد من ذلك سوى الاسبان الذين تمكنوا من تثبيت أقدامهم واحتلال مدينة وهران في 1509/05/18 بعدّ أن جهزوا جيش قوامه 15 ألف جندي يقودهم بيدرو نافارو [3] وكان احتلال وهران ضربة موجعة للدولة الزيانية التي خسرت بذلك إحدى أهم مدنها التجارية[4]وبالإضافة إلى ما سبق ذكره فإن أسباب السقوط ترجع إلى النزاعات الداخلية بين أبناء الأسرة الحاكمة وكذا ظهور دويلات على الساحل انفصلت على قلب الدولة الزيانية تزامنا مع الغزو النصراني الاسباني الذي احتل كل من بجاية 1504م ثم وهران 1509م[5] وكذا حالة الفوضى والاضطراب على كافة المستويات السياسية والاجتماعية وتمرد الولاة هذه الأوضاع المتعفنة كانت سببا في ظهور الأطماع الاسبانية والبرتغالية[6]

المطلب الثاني :التوسع الاسباني في سواحل الغرب الجزائري :

منذ سقوط غرناطة 1492 ونهاية الدولة الاسلامية بالأندلس والاسبان يكثفون غاراتهم على السواحل المغاربية وكان مشروع الاحتلال والغزو للمدن الساحلية المغاربية والجزائرية خاصة

---

(1)– خالد بلعربي، مرجع سابق، ص101.

(2)– صالح عباد، الجزائر خلال العهد التركي (1514–1830)، دار هومة، الجزائر، 2005، ص10.

(3)– بيدرو نافارو: قائد اسباني قاد حملة على وهران في عام 1509منعزل عن ولايته في مدينة بجاية بعد خيبته في مدينة بجاية وغادر بجاية نهائيا في 07جوان 1511م، ينظر:أحمد توفيق المدني ، مرجع سابق ، ص145.

(4)– خالد بلعربي، المرجع نفسه، ص102.

(5)– محمد علي الصلابي، ص102.

(6)–عبد محمد سوادي وعمار الحاج صالح، مرجع سابق، ص178.

مخطط له بدقة[1]حيث أن اسبانيا بدأت مشروعها لاحتلالها لوهران والمرسى الكبير بالجاسوسية لمعرفة نقاط قوة الخصم وضعفه وتذكر احدى الوثائق الاسبانية أن احد الجواسيس توجه من وهران إلى مدينة تلمسان ومكث فيها ثم قدم تقريرا مفصلا عن أحوالها السياسية والاقتصادية والاجتماعية عام 1494[2] وتميزت هذه المرحلة باحتلال الاسبان للكثير من السواحل ببلاد المغرب الاوسط نتيجة عدة عوامل وهي غياب سلطة سياسية مركزية موحدة ببلاد المغرب الأوسط تدافع عن حدوده من الخطر الخارجي وبذلك ضعف شأن الملوك الزيانيين، ذلك أن العديد من القبائل تمردت وخلعت طاعة السلاطين [3] وكذلك نقل الاسبان لمعاركهم ضد الاندلسيين من إسبانيا إلى بلاد المغرب الأوسط مخافة تشكيل تحالف ثنائي بين الأندلسيين والسكان المحليين ضدهم إضافة إلى الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية الصعبة التي كان يعيشها المغرب [4]

- **احتلال المرسى الكبير سنة 1505م:**

بدأت اسبانيا تبحث عن ذريعة لاحتلال المرسى الكبير بوهران بعد أن وافق الملك فيرديناند الكاثوليكي على سياسة التوسع في شمال إفريقيا[5] ونتيجة لتظافر العديد من العوامل كان المغرب الأوسط عرضة للهجمات الاسبانية التي كان أولها احتلال المرسى 1505م[6] بأسطول ضخم يقوده دييغو فرناند دي قرطبة ويتحدث عن هذه الحملة دي غرامون قائلا: أن القيادة لدون دييغو وتحت أمره جيش تعداده عشرة آلاف جندي وعلى رأس الأسطول البحري دون رامون دي كورونا ويتكون هذا الأسطول من 6 قطع من نوع فرقاطة

---

(1)– هاشمي بن إبراهيم، قبائل وهران والإحتلال الإسباني قراءة موقف تحالف والولاء، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه 1912/1492، جامعة معسكر 2021/2020.ص45.

(2)– مختار حساني ، مرجع سابق،ص60.

(3)– الأغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر ميلادي، تحقيق ودراسة يحي بوعزيز، ط1، ج2، دار البصائر للنشر والتوزيع، حسن داي، الجزائر، 2007، ص208.

(4)– يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ دار البصائر للنشر والتوزيع، ط1، حسين داي، الجزائر، 2009،ص40.

(5)– هاشمي بن إبراهيم، مرجع سابق، ص50.

(6)–يحي بوعزيز، مرجع سابق ،ص40.

و140 سفينة من مختلف الأحجام[1] تجمعت الارمادة الاسبانية المتوجهة إلى المرسى الكبير بقرب من مدينة مالقا maky في الأيام الأخيرة من شهر أوت 1515،وقد وصف ليون الإفريقي المرسى الكبير بالميناء الكبير الذي يسمح برسومات المواكب والسفن العربية[2]وذلك لأهميته الإستراتيجية والعسكرية ركز عليه الاسبان لاحتلاله ليحمل احتلال الساحل الجزائري وهذا يندرج ضمن المشروع الاسباني والاتفاق الموقع مع البرتغال لأقتسام مناطق النفوذ بالمغرب الإسلامي[3].

إن اختلال موازين القوى بين المهاجمين (الاسبان) والمدافعين (سكان المدينة) كان واضحا وقد ذكر الجنرال ديديي أن الجيش الاسباني كان متكونا 1069 جنديا حاملا للسلاح و 130 من العمال و311 كشافا و200 شخص يعملون في صناعة الأسلحة و30 قائدا عسكريا[4]ان المقاومة التي نظمتها ضد الغزاة كانت من السكان المحليين[5] استمرت المعركة حتى اليوم الموالي من توافد النجدة في المناطق المجاورة للمرسى الكبير اضطرت الحامية للاستسلام بعد 3 أيام من المعارك الطاحنة حصار دام خمسين يوما وحول دون دييغو جامع المدينة إلى كنيسة كاثوليكية تحت اسم سيدتنا العذراء[6].**(ينظر:الملحق رقم (02) ص76.**

- **احتلال وهران 1509:**

بعدما كانت تنس للإسبان قرر الملك الاسباني فرديناند احتلال مدينة وهران بموقعها الاستراتيجي وكذا قربها من الحامية الاسبانية وتهديدها لهم فقام بتعيين الكاردينال خمنيس

---

(1)– المنور مروش، القرصنة الأساطير والمواقع، ج2، دار القصبة، الجزائر، 2009، ص9.

(2)– الحسن بن محمد الوزان، مصدر سابق ، ص31.

(3)– مختار حساني، مرجع سابق، ص67-68.

(4)–هاشمي بن إبراهيم، مرجع سابق ص53.

(5)– مختار حساني، مرجع سابق، ج1، ص73.

(6)– مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مطبعة بدران وشركائه بيروت 1964، ص23.

بمساعدة بيدرو نافارو قائدا عاما على الحملة على وهران[1] وكان الكردينال خيمينيس قد أتم استعدادت الهجوم على مدينة وهران 20 أوت 1508[2] عززت الحملة الثانية هذه المدعمة بالقائد الكاردينال وكذلك بيدرو وجود الوحدات الأولى بالمرسى الكبير تحت قيادة مارتينيز ووطدت تمركزها وهذا منذ أن أقلعت يوم الأحد 13 مايو 1509، غير أنها أرست بالميناء نتيجة العواصف[3]ولم تنطلق الثانية إلا يوم الأربعاء 16 ماي وكانت هذه الحملة تتكون من عشرة سفن و 80 مركبة وسفن صغيرة وكذا الجنود الذي تعدى 10 آلاف جندي[4] وهكذا تم إنزال الجنود في الليل وذلك لكي يعطي خيمينيس الأهالي الوقت لمعرفته [5]ولما علم المكان بالخطر الذي يستهدف مدينتهم احتموا في المرتفعات المواجهة للمناطق الساحلية الممتدة بين المرسى الكبير ووهران وتمنع الغزاة من الاحتلال رميهم بالسهام والحجارة والصخور من المواقع العليا التي كانوا يتموقعون بها[6]غير أن التفوق العددي للاسبان ونظام الأسلحة المدفعية مكنهم من إجبار المقاومين على التراجع وتمكن الاسبان من دخول المدينة من أحد أبوابها بفعل خيانة اليهود [7].

وبعد هذا الإنتصار الذي حققه الإسبان غادر خيمينيس مدينة وهران وهو مطمئن بعد أن ترك فيها حامية عسكرية لحمايتها مخافة من هجمات السكان أو بقايا جيش دولة بني زيان[8].

---

(1)– أحمد توفيق المدني مرجع سابق ، ص 100.

(2)– مبارك محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964، ص26.

(3)– دغموش كاملية،مرجع سابق، ص33.

(4)– بلبور سيدي أحمد، الاحتلال الاسباني الأول لوهران وانعكاساته الاجتماعية السياسية والاقتصادية، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة وهران، سبتمبر، 1985، ص91.

(5)– دغموش كاملية، مرجع سابق، ص33.

(6)– دغموش كاملية، ، ص34.

(7)– مبارك الميلي، مرجع سابق، ص27.

(8)–محمد دراج الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس 1512–1553م،ط2،شركة الأصالة للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2012،ص ص109–110.

المطلب الثالث : ردود الفعل الأولية على الاحتلال الاسباني للغرب الجزائري موقف السلطة الزيانية:

كانت وهران والمرسى الكبير تقعان ضمن السلطة الزيانية لكن المؤرخون يؤكدون أن وهران كانت تابعة اسميا للسلطة الزيانية فقد كانت تدفع الضرائب للسلطان [1] وكان الوهرانيون أعداءا للملك الزياني ولم يقبلوا قط أي وال من ولايته ما عدا أمينا للمال وقابض يستلم مداخيل الميناء وهذا حسب ما ذكر ليون الافريقي الحسن الوزان[2]هذا لا يمنع أن تكون في وهران والمرسى الكبير حامية مسلحة تابعة للملك الزياني، حيث حددت الوثائق الأساسية عدد القوة الزيانية أثناء الهجوم الاسباني على الميناء ب400 فارس[3] لم يكن رد فعل السلطة الزيانية في تلمسان ومستوى آمال سكان وهران عند احتلالها وذلك أن الصراع الداخلي على أشده بين الأمراء الزيانيين ولا يمكن القول أن الاحتلال مر بسلامة لأن احتلال وهران هو احتلال الجزائر كلها وتهديد للعرش الزياني يقول يحي بوعزيز"... أصبحت تلمسان بين كفي كماشة يحيط بها خطر الاسبان من كل جهة في حين لا تملك هي القوة والعدة الكافية التي تساعدها على مواجهة هذه الأوضاع"" [4] ففي بداية القرن 16م لم يكن للسلطة الزيانية جيش نظامي يدافع عنها من الأخطار الخارجية والداخلية وقدر الجيش بألف رجل حسب قول الوزان[5] وخاصة هذا الجيش غير النظامي لا يملك أي خبرة عسكرية سلاحهم الوحيد هو السيوف و والرماح

---

(1)– هاشمي بن إبراهيم، مرجع سابق ص59.

(2)– الحسن الوزان، مصدر سابق، ص30.

(3)– مختار حسانيّ، مرجع سابق ،ص73.

(4)– يحي بوعزيز، المراحل التاريخية لدولة عبد الواد الزيانية، مجلة الأصالة، ع 26 ،منشورات وزارة الشؤون الدينية، ص24.

(5)– مولاي بلحميسي، نهاية دولة بني زيان، مجلة الأصالة، ع 26 منشورات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، ع26، منشورات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، ص30.

وتكون هذا الجيش من أبناء القبائل الخاضعة للسلطة الزيانية أو كما سماهم سواريز بالمور [1].

- **رد فعل القبائل على الغارات الاسبانية:**

بالرغم من تمكن الاسبان من احتلال الموانئ والمدن الساحلية نتيجة تفوقهم العسكري وضعف الجبهة الجزائرية المحلية المسؤولة عن أمن تلك الموانئ والمدن إلا أن الاحتلال الاسباني بقي محصورا في تلك المناطق غير قادر على التوغل في المناطق الداخلية بسبب اشتداد المقاومة الشعبية التي التفت حول القيادات الدينية من العلماء وشيوخ الطرق وقضت على المحتل الاختيار بين الموت في ساحة الحرب أو البقاء سجينا في القلاع[2] وقد اعترف ديغو سواريز بقوة المحاربين الجزائريين حيث قال: "صحيح ان المواجهة المباشرة كان المور أكثر من المسحيين الاسبان وهم محاربين بارعين[3]وكان عنصر المفاجأة لصالح الجزائريين فكان المحاربون يقطعون الطريق أمام الجيش الاسباني ويأخذون منهم الأغنام والأسرى واستولى الهلع على الجنود الاسبان الذين أطبق عليهم الهجوم من أمام ومن خلف وألحقت بهم الهزيمة وخسرت الاسبان في هذه المعارك الآلاف من الجنود وما كان دون ديغو لينجو لو انه اختفى صحبة خمسة من جنوده ، أما الباقون فقد وقعوا أسرى في أيدي الجزائريين ورجع دون دييغو بعد هذه الهزيمة إلى اسبانيا مرة ثانية ليقدم تقريره بما حدث[4].

المبحث الثاني الجزائر العثمانية وعلاقتها بإسبانيا:

المطلب الأول: الظروف المحركة للتواجد العثماني:

---

[1]– مختار حساني، مرجع سابق، ج1، ص66.

[2]– هاشمي بن إبراهيم، مرجع سابق ص101.

[3]– نصر الدين سعيدوني، الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الاخوة بربروس (1512–1543)، دار الأصالة للنشر والتوزيع، ط1، 1433–2012، ص147.

[4]– مبارك الميلي، مرجع سابق، ص27.

مع تزامن الغارات البحرية الاسبانية في منطقة إفريقيا ظهر البحارة العثمانيون الذي أخذوا في الاندفاع نحو غرب البحر الأبيض المتوسط لمواجهة الاسبان بمخططاتهم [1].في تلك الأثناء ذاعت أصداء الاخوة بربروسة في الحوض الغربي المتوسط في إطار مساعدة البحارة العثمانيين لمسلمي الأندلس عقب سقوط غرناطة وقد استقر بهم المقام في تونس ووقع اختيارهم في بادئ الأمر جزيرة جربة فاتخذوها قاعدة لهم لمساعدة الأندلسيين وبفضل ذلك ضمنوا لأنفسهم موقعا استراتجيا في بادئ الأمر [2] وكانت أهداف الاخوة بربروس هي أولا البحر والثانية انقاذ أهل الأندلس والثانية مع الاسبان من احتلال الساحل الغربي للبحر الأبيض المتوسط وكانوا يقيمون الشتاء في تونس ويخرجان في بداية الربيع في جولات بحرية[3]كما تعرفوا كذلك على المأساة التي لحقت بالأندلسيين الفارين من اضطهاد المسحيين لهم مما دفعه لإنقاذ ما تبقى من مسلمي الاندلس واستطاع عروج وخير الدين إنقاذ أكثر من 10 آلاف أندلسي[4]وذاع صيتهما أكثر وسرعان ما اشتهر اسمها في عمليات الجهاد البحري ضد الغارات الاسبانية[5]: وابتداءا من عام 1512 بدأ نجم الاخوة الاتراك يخترق الآفاق وأخذ الناس يمعون عن انتصاراتهم الرائعة ضد القراصنة الاسبان وفي حوض البحر وفي شواطئ الأندلس نفسها[6].

وأما الوضع الذي كانت تمر به الجزائر لم يجد سكان الجزائر من وسيلة إلا الاستنجاد بالأخوين عروج وخير الدين إذ أرسل السلط

---

(1)–مريم جديد، نجلاء جرابة ،الصراع العثماني الإسباني الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط خلال فترة البيلربايات (1519–1587م)،مذكرة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ ،جامعة الوادي،2011–2012م،ص34 .

(2)– عائشة غطاس، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص19.

(3)– محمد العروسي المطوي، السلطنة الحفصية، تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، لبنان، 1986، ص673.

(4)– عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ الجزائر العام من قبل التاريخ إلى غاية 1962، دار المعرفة، الجزائر، ج1، 2009، ص190.

(5)– يحي جلال، تاريخ المغرب العربي، ج3، بيروت، دار النهضة للطباعة والنشر، دط، 1981، ص6.

(6)– يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ب.ط، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص11.

ان الحفصي إلى عروج يطلب المساعدة على تحرير بجاية من يد الاسبان وقد لبى عروج النجدة وزحف إلى بجاية ثم جيجل في سنة 1514[1] وذلك بعد أن كانوا قد فشلوا في مهمتهم عام 1512 لأن الحصون الاسبانية كانت قوية وطبيعة المدينة آنذاك ليتمكنوا من ذلك عام 1514 وافتكوا المدينة [2] واتخذوا مدينة جيجل قاعدة لهم بدلا من جربة وحلق الوادي لكونها أقرب إلى أماكن الصراع ضد القراصنة الاسبان في الحوض الغربي للبحر المتوسط [3].

وفي هذا الإطار بعث شيخ المدينة الجزائر سالم التومي وفدا إلى مدينة جيجل لطلب المساعدة من الأخوين عروج وخير الدين ومما جعل في نص ذلك الاستنجاد "سمعنا بكم ناس تحبون الجهاد وأخذتم بجاية وجيجل من أيدي النصارى ونصرتم الدين هنيئا لكم أيها المجاهدون، لا بد أن تقدموا إلينا وتخلصونا من أيدي الملاعن الكفرة لأننا نحن في محنة عظيمة وذلة شديدة"[4].

ووعدوا عروج بمكافأته هو وجنوده والعيش بينهم في مدينة الجزائر بكل اطمئنان [5] وافق عروج على هذا العرض حيث كانت رغبته كبيرة في الانتقال إلى مدينة الجزائر ذات الموقع المتميز والمناسب لمواصلة الجهاد البحري ضد المسحيين جمع عروج قواته وشحن

---

(1)– صالح حيمر، التحالف الأوروبي ضد الجزائر عام 1541 والتأثيرات الاقليمية والدولية، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، 2006–2007، ص41.

(2)– أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766–1791، سيرته حروبه وأعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده م.و.ك ، الجزائر، 1986، ص23.

(3)– يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوروبا 1500–1830، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دون سنة، ص35.

(4)– محمد بن رقية التلمساني، الزهرة النيرة فيما جرى في الجزائر حيث أغارت عليها جنود الكفرة، مخطوط بالمكتبة الوطنية، الجزائر، تحت رقم 1662، ص3.

(5)– دغموش كاملية، مرجع سابق، ص45.

ستة عشر سفينة بالمدافع [1] وطلب من أخيه خير الدين أن يوصله بالإمدادات وكانت أول الأعمال التي قام بها هو توجيه أنظاره إلى قلعة الصخرة [2].

فقد ذكرت بعض المصادر الغربية أنه نصب عدد من المدافع صوب القلعة وقبل أن يبدأ بقصفه لها أرسل انذارا إلى قائدها يدعوها إلى تسليم ولما رفض أعطى عروج الامر بقصفها بالمدافع[3] وقد أضطر عروج بعد مرور مدة معينة من القصف إلى وقفه و تأجيل أمر تحريرها إلى وقت لاحق ريثما تتوفر الفرصة المناسبة لذلك ومن أبرز الأحداث التي وقعت خلال هذه الفترة والتي أثارت نوعا من الجدل هو حادث مقتل سالم تومي حيث اختلفت الروايات حول نهايته والتي انتهت معه مشيخة الجزائر ليبدأ فيها أواخر سنة 1516 عهدا جديدا كانت بدايته تحت قيادة عروج الذي بدأ في وضع معالم الدولة الجديدة[4].

المطلب الثاني :تحرير أهم المدن الساحلية:

- **تحرير مدينة تنس 1517 وتلمسان 1518:**

أمام موقف عرب مشيخة المعادي لعروج تحالفوا مع ملك تنس الذي وضع نفسه تحت حماية الاسبان بهدف الاحتواء على عرش تلمسان بعد انتظاره على الزيانيين[5] فكان موقف أمير تنس الزياني مخزيا اذ تعاون مع الاسبان وكان يوفر لهم المؤونة وكل متطلباتهم[6] وعند سماع عروج بالمؤامرات قرر الانتقام منه واخضاع المدينة فذهب إليه على رأس قواته واقتحمها في شهر جوان 899هـ/1517م وافتكها من أمير تنس وقتله وطرد الاسبان المتمركزين بها حيث استعمل جيش عروج أسلحة نارية هزم بها جماعة الخائن ودخل الجزائريون مدينة تنس بعد أن ركب الاسبان سفنهم وغادروها بكل سرعة خشية من أن

---

(1)– عمار بوليفة ، جرجرة عبر التاريخ ، مجهول ،غزوات ،ص27

(2)– ابن رقية، مصدر سابق، ص3.

(3)– دغموش كاملية، مرجع سابق، ص45.

(4)– فكابر عبد القادر مرجع سابق، ص81.

(5)– صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514–1830، ط1، دار هومة، الجزائر، 2007، ص28.

(6)– عبد الحميد بن أبي زيان بن أشنهو ،دخول الاتراك العثمانيين إلى الجزائر، الجزائر، دط، 1982، ص107.

يحل بهم يوم كيوم الجزائر [1] وبعد ذلك قسمها إلى قسمين قسم شرقي مركزه دلس ليشرف عليه اخوه خير الدين وقسم غربي مركزه مدينة الجزائر يحكمها بنفسه

- **تحرير مدينة تلمسان 1517:**

في حين كان عروج في تنس ينظم أمورها ويصلح شؤونها حضر إليه وفد من سكان مدينة تلمسان ليشتكي له من الاوضاع المزرية التي آلت إليها منطقتهم وتهديد الاسبان الدائم لها[2] وبعد تخلي سكان تلمسان عن أبي حمو بسبب السيرة السيئة فيهم وذلك بعد انتصار أبو حمو على عرش تلمسان 1517[3] وعندما علم عروج وأخوه بما يجري في تلمسان استعد الاخوان لرد أي حركة تصدر عن الاسبان ولم يستطع الأهالي تحمل اهانات أبو حمو نتيجة ارتباطه الوثيق بالاسبان فطلبوا المساعدة من عروج كما ذكرنا سابقا[4].

اتخذ عروج طريقه إلى تلمسان بين الهضاب الداخلية حتى لا يصطدم بالاسبان من ناحية وهران فيصونه عن تلمسان أو يقطع خط الرجعة [5] ولما وصل قلعة بني راشد اصطدم ومن معه مع النصارى فوقع بينهم قتال فقتل منهم 700 وأسر 300 وبعدها تحصنوا في القلعة لكن النصارى رجع مرة أخرى ولكن عروج استطاع دحرهم [6] وأبقى عروج أخوه مع حامية عسكرية ثم زحف إلى تلمسان وتغلب على أبي حمو الثالث وأخرج أبي الزيان من السجن وولاه تسيير شؤون المنطقة [7].

---

[1]– أحمد توفيق المدني، ، مرجع سابق، ص169.

[2]– يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص14.

[3]– عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام ، شركة دار الامة، الجزائر، ج3، 2009، ص302.

[4]– عزيز سامح التر ، مرجع سابق، ص61.

[5]– أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص171.

[6]– مجهول، غزوات عروج وخير الدين،تع نور الدين عبد القادر ،المطبعة الثعالبية والمكتبة الأدبية ،الجزائر 1934،ص23.

[7]– يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص14.

واعتبر الاسبان الوجود العثماني في المنطقة خطرا كبيرا، فأسرع الحاكم الاسباني على وهران دي كوماريس إلى اسبانيا والتقى بكارلوس الخامس [1] وأخبره بخطورة الوضع عندها قرر الملك إرسال حملة عسكرية لتدارك الوضع قبل أن يتمكن العثمانيون من تحرير مدينة وهران [2].

- **تحرير وهران الأول 1708:**

بدأ التحضير للمعركة من جانب الباي مصطفى بوشلاغم حاكم ايالة مازونة وتلمسان 1704-1705م، بدأ حصاره للمدينة وازداد التضييق عليها وبعد سنين من المناوشات والحصار أرسل داي مدينة الجزائر محمد بكداش[3] بقيادة صهره أوزن حسن لفتح مدينة وهران التي بقيت تحت سلطة الاسبان مدة خمسمائة سنة وهكذا استرسل محمد بكداش يعزز الجيش بامدادات ضخمة من حيث العدة والعتاد والجند [4] حيث بعث الجنود برا وبحرا وخيمواعلى أرجائها سهلا وعرا وانتدب الى الجهاد الجمع الغفير [5] حيث استفتحها عنوة على يد صهره أوزن حسن الباي مصطفى أبي اشلاغم صبيحة يوم الجمعة 26 جانفي 1708م ونشير بالذكر أن أول ما استهدفه الأتراك في وهران هو حصن سانتا كروز الذي يشرف على كل من وهران والمرسى الكبير، وبعد هذه المعارك ونجاحها انتقل الباي مصطفى أبو شلاغم من معسكر إلى مدينة وهران حيث جعلها مقرا لحكمه وعاد أوزن حسن الى الجزائر

---

[1]- كارلوس الخامس: (1480-1520) ابن فليب من أمه إيزابيلا وفرديناند أصبح ملكا على اسبانيا 1516م، تناول عن عرشه اسبانيا لابنه فليب الثاني وعن ألمانيا ومايتبعها لابنه فرناندو. ينظر: صالح عباد، مرجع سابق، ص102.

[2]- عبد الحميد بن أبي زيان ابن آشنهو، مرجع سابق، ص76.

[3]- هاشمي بن إبراهيم، مرجع سابق، ص131.

[4]- محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح وتق محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص30.

[5]- أحمد بن عبد الرحمن الشقراني الراشدي، القول الاوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الاوسط تح وتق ناصر الدين سعيدوني، دار البصائر، الجزائر، (1615-2013)، ط2، ص68.

محملا بالغنائم الثمينة[1] وعمل أبو شلاغم على إعادة بناء المدينة فأصبحت بذلك مدينة تجذب إليها السكان البدو والنازحين من المناطق الجبلية المجاورة لها[2].

المطلب الثالث: تأسيس إيالة الجزائر:

بعد وفاة عروج عزم خير الدين على مغادرة الجزائر حيث جمع أعيان المدينة وعلمائها وعرض عليهم فكرته قائلا: "إني عزمت على السفر إلى حضرة السلطان وقد أمنت الان بلادكم من العدو بما تركت فيكم من المجاهدين" غير أن مجلس الاعيان تشبثوا ببقائه بينهم فقالوا كلهم" أيها الأمير لا تطيب أنفسنا بفراقك ولن نسمح لك بذلك فالله الله أمة سيدنا محمد فإن الله يسألك عنهم" ... يتعيين جلوسك في هذه المدينة لأجل حراستها فلما أكدوا عليه بالبقاء قال لهم "أنتم رأيتم ما وقع من الملاعين الكافرين وقد ظهر لي من الرأي أن نصل يدنا بطاعة السلطان الاعظم مولانا السلطان فيمدنا بالمال والرجال"[3]، ان أصرار السكان وحنكة خير الدين الذي وضع شرطا لبقائه حيث استطاع أن يقنع الجزائريين بالحاق بلادهم بالدولة العثمانية وبذلك قرر أن يتصل بالسلطان العثماني ويعرض عليه خدماته ويظهر له الطاعة والولاء لكي يضمن لنفسه سندا قويا في مواجهة الإسبان [4] وهكذا كتب هو أيضا كتابا وقدم عليه رجلا اسمه الحاج حسين ووصلت الرسالة إلى السلطان سليم الاول[5] حيث سارع هو الآخر إلى منح رتبة بكلربك إلى خير الدين بربروسة وأصبح القائد الأعلى للقوات المسلحة في إقليمه ممثلا للسلطان وبذلك أصبحت الجزائر تحت حكم العثمانيين وأصبح أي اعتداء خارجي على أراضيها يعتبر اعتداء على الدولة العثمانية ودعم السلطان سليم هذا

---

(1)– محمد بن ميمون الجزائري، مرجع سابق، ص30.

(2)– صالح عباد، مرجع سابق، ص151.

(3)– جمال قنان، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500–1830، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 1413–2010، ص54.

(4)– حليم مشال حداد وعاطف عيد، قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الامس واليوم، المجلة 28، قسم الجزائر، بيروت، 119.

(5)– جمال قنان، مرجع سابق، ص54–55.

القرار بقرارات تنفيذية ، إذ أرسل إلى الجزائر قوة من سلاح المدفعية، و200 من جنود الانكشارية ومنذ ذلك سنة 1519م بدأ الانكشاريون يظهرون في الحياة السياسية والعسكرية في الأقاليم العثمانية في شمال إفريقيا[1].

[1]– علي محمد صلابي ،الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، دار التوزيع والنشر الاسلامية، ط1،2001م،ص213.

الفصل الثاني

قبائل الغرب الجزائري في ظل صراع العثماني الاسباني

جامعة المسيلة
Université - M'sila

الفصل الثاني

قبائل الغرب الجزائري في ظل صراع العثماني الاسباني

المبحث الأول : قبائل الغرب الجزائري وعلاقتها مع الاسبان

المطلب الأول : القبائل المتعاونة مع الاسبان

المطلب الثاني : أسباب تعاون القبائل مع الأسيان

المطلب الثالث : علاقة قبائل الغرب مع الاسبان

المبحث الثاني : قبائل الغرب الجزائري و علاقتها مع السلطة العثمانية بالجزائر

المطلب الأول : تأسيس بايلك الغرب

المطلب الثاني : قبائل المتعاونة مع السلطة العثمانية بالجزائر

المطلب الثالث: طبيعة العلاقة بين قبائل الغرب و السلطة العثمانية

المبحث الثالث: تاثير الصراع العثماني الاسباني على قبائل الغرب الجزائري

المطلب الأول: دور قبائل الغرب الجزائري في تحرير وهران الثاني

المطلب الثاني: مصير القبائل المتعاونة مع الاسبان وموقف الباي منها

المبحث الأول: قبائل الغرب الجزائي وعلاقاتها مع الإسبان

المطلب الأول:القبائل المتعاونة مع الإسبان:

تعود جذور علاقة قبائل الغرب الجزائري بالإسبان عقب احتلال الإسبان للمرسى الكبير سنة 1505م، عندما فتح الإسبان سوقًا تجاريًا بجوار المدينة من أجل تزويدهم بما يحتاجونه من المحاصيل الزراعية والحيوانية، مقابل ما كان عند الإسبان من الذهب والفضة [1]، لكن جماعة المسلمين اعتبرت أولئك المتعاونين خونة وعاملتهم معاملة العداء وأخذت توجه ضدهم الغارات والهجوم على سوق التعاون هذا بصورة دائمة [2].

زاد إهتمام الإسبان بعد إحتلالهم لواهران نحو كسب ود العرب القاطنين حول المدينة مستعملين في ذلك عدة أساليب وطرق وهذا ما أدى إعلان بعض القبائل ولائها للإسبان.

كان شيخ بني عامر عبد الرحمان بن رضوان، أول من إنظم إلى الإسبان بعد أن تأكد من انهزام العثمانيين ومقتل عروج. واستمر التحالف بين بني عامر والإسبان لمدة طويلة، هذا ما استخلص من الرسائل المتبادلة فيما بينهم والتي يعود تاريخها إلى عام 942هـ/1535م[3].

أهم القبائل التي تحالفت مع الإسبان:

- قبائل بني عامر:

ينتهي نسبهم إلى بني هلال، وهي من أشهر القبائل التي استوطنت المغرب الأوسط، وحسب ابن خلدون أن الملك الزياني يغمراسن كان السبب في مجيئهم إلى ناحية الغرب الجزائري حيث قال: "فغنما ملك يغمراسن بن زيان تلمسان وضواحيها، دخلت الزنانة إلى التلول والأرياف، كثر حيث المعقل وفسادهم في

---

[1]: صالح عباد، مرجع سابق، ص 303.

[2]: عبد القادر فكاير، مرجع سابق، ص 345.

[3]: بلبوري سيد أحمد، الاحتلال الإسباني الأول لوهران وانعكاساته الاجتماعية السياسية والاقتصادية، مرجع سابق، ص 36.

وطنها فجاء يغمراسن بني عامر من محلاتهم بصحراء بني يزيد، وأنزلهم في جواره في صحراء تلمسان كيد للمعقل"[1].

كما أنها كانت القبائل السباقة في التحالف مع الإنسان أثناء احتلالهم المنطقة الغربية، وقد أحصى المشرفي ثلاثة بطون لبني عامر، تتكون من تسعة وسبعين قبيلة، ولقد عاصر عبد القادر المشرفي هذه القبائل المتحالفة فوصفها بنعوت قاسية، وذلك لما دونه في كتابه الذي يحمل عنوان من الأعراب كبني عامر، حيث اتهمهم بالارتداد عن الدين الإسلامي وسماهم بالعرب المنتصرة بدون أي شك أو صراع في ذلك [2].

كرشتل: وهي قبيلة من زناتة وتنسب إلى جدها بن محمد المغراوي، كانوا يسكنون بالقرب من مصب نهر الشلف ثم انتقلوا إلى غرب مستغانم بمزغران ومنها إلى أرض متوعرة كانت مرتعًا ومسرحًا لقبيلة بني زيان [3]، اشتغلوا بالزراعة والتجارة يبلغ عددهم حوالي 30 دوارًا نظرًا لموقعها الاستراتيجي والامكانيات المتوفرة فيه لكونها في غاية التحصين، إذ هو محاصر من الجهتين بالبحر والجبل الذي يصعب على الغازي اقتحامه وذلك لعدم توفر المواصلات البرية [4].

مهمتهم جلب الأخبار للإسبانيين وتغطيس الناس "المغناطيس" ويقال لهم مغطسون فهذا الاسم هو لهم، ويحكى انهم غطسوا أمامهم الذي يصلي بهم بأن باعوه للإسبانيين غفلة ويتم التغطيس بأنه يأتون بدوالهم للدواوير على ضفة الحظ المتجولين البائعين للعطرية ومعهم مناطقة من الجلود الفلالية فإذا وجدوا على دوابهم جلبوه للنصارى وإذا رأوا فرصة في الصغير أو الكبير أخذوه وحملوه على دوابهم ومشو به ليلاً لوهران فيبيعونه ويستغنون بثمنه. كانوا يقومون بهذه الأعمال رغبةً في جمع المال، وقد أدت صلتهم بالإسبان إلى الاستقرار

---

[1]: عبد القادر المشرفي، بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر، تح تق محمد بن عبد الكريم، ب د ، ص 04.

[2]: عبد القادر المشرفي، مصدر سابق، ص 13.

[3]: عبد القادر فكاير، مرجع سابق، ص 346.

[4]: بلبوري سيد أحمد، مرجع سابق، ص 37.

حول وهران. وكانت لديهم زاورق يسافرون فيها من مدشرهم لوهران، إذا اشتد عليه الأمر، وسدت عليهم الطرق البرية وكان الإسبانيون لا ينقطعون عنهم في البحر لأخذ ما يفتقرون إليه من عندهم وكان منهم "الكرشتليين" بعض الأعين للنواحي الشرقية والقبلية [1].

قبيلة شافع: وهم بطن بني عامر التي بالمغرب وذلك أن بطون بني عامر بن زغبة بن ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة بها 03 بطون البطن الأول هم شافع بن عامر بن زغبة الهلالي والبطن الثاني هم بنو يعقوب والبطن الثالث هم "بنو حميد" ربطوا نهم ستة وستون بطنًا مختلفة، قبيلة من قبائل العرب كانوا متفرقين في الجزيرة العربية ثم هاجروا إلى الشام ومصر وزحفوا إلى المغرب الإسلامي في نطاق هجرة بني هلال. كان منهم الرعية للنصارى لدرجة أنهم وصفوا بأنهم هم الإسبانيين دون غيرهم [2] من اخوانهم بني عامر. كما أنها تعد القبيلة الثالثة الموالية والمتعاملة مع الإسبان وكان تعاونها مقتصرًا على الانخراط في السلك العسكري حيث عملوا كجنود مرتزقة وذلك ليأسهم الشديد، كما استند عليهم الإسبان في توجيه الغارات على العرب الذين رفضوا الخضوع لنفوذهم، وأعانوا على سبي الناس من بني دينهم [3].

قبيلة حميان: ينسب أفرادها إلى جدهم حميات بن عقبة[4] كانوا من جملة جند الإسبانيين النصارى، أقاموا بالفلاتة بأرض الحفرة وما جاورها ثم رحلوا إلى ضواحي تلمسان ومنها انتقلوا إلى قرب المقطع بعد أن جاءت حملة إسبانية شرعت هجوماتها على العبيد، فكان أكثرهم غنيمةً للمسلمين[5]، كان عددهم حوالي ثلاثين دورارًا يذكر أنه كانت لديهم رغبة شديدة في الميل إلى النصارى، فعند مجيء الباشا إبراهيم لوهران غازيًا وهو اول تركي غزى وهران نصب مدافعه ولم يغره ذلك شيئًا بل وصحبت عليه فرجع راحلاً لملكته، بعد هذه

---

[1]: عبد القادر المشرفي، مصدر سابق، ص 13.

[2]: عبد القادر المشرفي، مصدر نفسه، ص 24.

[3]: بلبوري سيد أحمد، مرجع سابق، ص 39.

[4]: عبد القادر فكاير، مرجع سابق، ص 246.

[5]: الآغا بن عودة المزاري، مصدر سابق، ص 233.

الحادثة تفطن الإسبان لأهمية هذا الموقع (جبل وهران) وذكر أن شيخ آل حميان هو من نصح الإسبان ببناء الحصن المذكور، فهاجم الأدباء هذا التصرف فقال:

لأنكـــب ألمـــا مـــن قريـــة لمـــن يقـــول أنـــا حميـــاني

ادفـــع الكلـــب مـــع ربـــه وقبـــل ربـــه مـــزال نصـــراني

كانت له سيالة عظيمة ومكيدة في الحروب وفتك عظيم بالمسلمين [1].

قبيلة غمرة: وتنسب إلى جدها غمرة البربري، يذكر أن أصلهم من برقة، ثم انتقلوا إلى المغرب ومنها رحلوا إلى الحفرة وراء وهران مع حميان، كان سكانهم يتجمعون فيما يزيد على ستة دواوير وفي مجال علاقتهم مع الإسبان ذكر المشرفي أنهم: نصروا الإسبانيين، نصرة شديدة على المسلمين حتى كانوا لهم عضدًا في كل شيء [2].

قبيلة قيزة: يقال لهم جيدرة وهم فرقة من بني عامر من أولاد عامر بن إبراهيم نسبةً لجدهم جيزة بن عامر بن زغبة الهلالي [3].

سكنوا نواحي تارقة القريبة من عين تيموشنت حتى سمي الجبل باسمهم، إلا أن هذا المكوث لم يدم طويلاً شأنه في ذلك أنشأت الفرق الأخرى المتنقلة الغير قارة ولما تم اللقاء بينهم وبين اخوانهم الونازرة انتقلوا مصطحبين اياهم إلى جهة ملائمة فسكنوا بضواحي تامزوغة [4]ووادي الغاسول [5].

---

[1]: كاميليا دغموش، مرجع سابق ص 60.

[2]: عبدالقادر المشرفي، مصدر سابق، ص 25.

[3]: عبد القادر مشرفي،مصدر نفسه ص 25.

[4]:تقع أسفل جبل بوحش في سهل ملية جنوب سبخة وهران.

[5]: بلبوري عبد القادر، مرجع سابق، ص 40.

خضعت للإسبان 1517 وكانوا أهل بأس شديد ولهم قوة وبطش وفتك بالمسلمين، والملاحظ أنه أثناء اشتداد الحصار على الإسبان فقد سكنوا معهم وأقاموا في أبراجهم أي ما بين البرج اليهودي وبرج ماجاجو، وكانت لهم محبة شديدة مع الإسبان [1].

جاء ذكر هذه القبيلة في منظومة ولي الله الحلفاوي الجزائري جاء فيها ما يلي: "... فمازالوا يجسرون العدو بخيلهم ورجالهم على اقتحام حال المسلمين ودورهم وانتهاك حرمتهم والتلاعب بالأديان ومولاة الكافرين"[2].

قبيلة أولاد عبد الله" وهم فرقة من بني عامر نسبةً لجدهم عبد الله بن مغير عامر بن زغبة الهلالي [3]. وكان مسكنهم بوادي الثلاثاء بملاته ويفوق عددهم الستين دوارًا ذو بطش شديد ومكر عتيد، كما كان لليهود عليهم صولة عظيمة وكانوا أشد نصحًا وإعانةً للإسبان، يقبلون يد اليهودي والنصراني تشريفًا لهم ولهم نكاية شديدة بالسلمين ولهم محبةٌ في عبادة الأوثان والأصنام [4].

كما أنه ليس لهم غيرة على الإسلام، حتى أنه أحدهم اسمه أبو نصايبة وصف بالكافر عندما نسب وأشاد الحافظ أبو الراس الناصري إلى هذا الحادث في أبيات:

آخـــره شـــعبان الزنـــاقي حاصـــرها

أوطـــئ الفيلـــق الجـــراء أراضـــيهم ... فامتنعـــت وشمشـــمت أيمـــا شـــمى

دارت حـــروب عظـــام بيـــنهم أتـــى ... بـــه هامـــت دمعهـــم

آخـــر أمرهـــا باستشـــهاد الأنفـــس [5]

---

[1]: صالح عباد، مرجع سابق، ص 307.

[2]: بلبوري سيد أحمد، مرجع سابق، ص 41.

[3]: عبد القادر المشرفي، مرجع سابق، ص 27.

[4]: عبد القادر فكاير، مرجع سابق، ص 231.

[5]: عبد القادر فكاير، المرجع نفسه، ص 232.

قبيلة أولاد علي: وهم فرقة من بين عامر نسبةً لجدهم علي بن عامر وهو فرقة كبيرة تناهز السبعين دوارًا. خضعت للإسبان سنة 1523 كانوا في البداية مستقرين شرق تاسالة لكن أولاد عبد الله طردوهم فاتجهوا أولاً إلى منطقة عين البرد ثم استقروا بأراضي الضواحي من تامزوغة تحدها شمالاً أراضي حميان وجنوبًا وادي سيق سيتي مع أراضي أولاد سيلمان[1] ولهم اذعان عظيم للإسبان وكانوا يغيرون الليل بالنهار على المسلمين، وقد شاركوا معهم عدة مرات في غزو قرية الكر وكانوا أشد الاعتناء بالإسبان يقدمون لهم التبن والخطب واللبن والعمل والمعز والخيل والبغال وكل ما يحتاجونه. وفي منتصف القرن السادس عشر خرج من وهران أحد رجال أولاد علي مع الإسبان يدعى رابح بن صولة على رأس جيش عربي وأغاروا على الكرط بل تكرر غزوهم لها إلى أن استأصلوا أهلها فهرب من بقي بها[2].

قبياة الونازرة: بطن من بطون أولاد عبد الله بن صغير بن عامر بن إبراهيم بن يعقوب بن معروف بن سعيد بن رباب بن حامد بن حجوش ابن عبيد بن حميد بن عامر بن زغبة الهلالي يقال لهم الونازرة نسبةً لجدهم ونزاء بن عبد الله بن صغير بن عامر الزغبي، كان مقر سكناهم في البداية بوادي سنان بعين تموشنت فسكنوا تارقة مجاورين لإخوتهم العامريين من قبيلة قيدزة ثم انتقلوا معهم إلى تامزوغة واستقروا أخيرًا بملاتة[3] طاقتهم الديمغرافية ضئيلة جدًا بحيث لا تتعدى ستة دواوير، ولما جاء الإسبان لوهران كانوا من جملة جنودهم المعتمد عليهم منهم العيون والجنود اطلق عليهم تسمية اللصوص وكان اليهود مكلفون بجباية الأموال من دواوير هذه القبائل وكان للإسبان ترتيب في رعيتهم ليحصل التعاقد لهم في خدمتهم كتقديم الونازرة على قيزة وقيزة على حميان وحميان على شافع وغير ذلك[4] وقد

---

[1]: بلبوري سيد أحمد، مرجع سابق، ص 41.

[2]: كاميليا دغموش، مرجع سابق، ص 63.

[3]: بلبوري سيد أحمد، مرجع سابق، ص 41.

[4]: عبد القادر المشرفي، مصدرسابق، ص 28.

رصدت لنا وثائق الأرشيف الإسباني بسيمانكاس على تعاون القبائل الوهرانية مع الإسبان مع هذه القبائل قصد مساعدتهم من أجل نقل المورسكين نحو تلمسان ومستغانم وكانت هذه القبائل العربية تشمل: أولاد موسى وأولاد سيدي عبد الله وبني عامر.

هناك قبائل أخرى كانت تتعامل مع الإبان أهمها:

قبيلة السويد: وهم سويد بن عامر بن مالك بن عكرمة بن نزار بن معد بن عدنان ومن بين بطونها فليتة وأولاد ميمون ومجاهر وصبيح[1] كانت تسيطر مع بني عامر على معظم السهول بولاية وهران إذ نجدها تحارب إلى جانب صفوف الإسبان وقد عثر على وثائق تتضمن رؤساء سويد إلى ملك إسبانيا وأخرى إلى الحاكم العام الكونت دالكوديت يطلبون أجرتهم لما حاربوا في صفوفهم بأمر من رئيس حميدة العبد وقد عثر عليها في لخزانة الملكية الإسبانية بسيمانكاس بضواحي مدريد[2].

أهل يفر: كانوا يستفيدون من الأراضي الواقعة بين اقليم شافع والبحر وكانوا من رعايا ورهان بدون أي واجبات عدا رعاية مائة حصان تابعة للإسبان وتسند لهم رعاية قطعان الغنائم من الماشية.

هناك قبائل تذبذبت وتأرجحت ما بين نصرة العدو تارةً والتخلي تارةً أخرى وبالرغم من ذكر العديد من القبائل الموالية نلاحظ وجود تفصيل وتركيز على ثلاث قبائل فقط وهي شافع، حميان، هبرة[3].

المطلب الثاني :أسباب تعاون القبائل مع الإسبان:

---

[1]: أبي زكرياء يحي ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م، ص 94.

[2]: صالح عباد، مرجع سابق، ص 307.

[3]: صالح عباد، المرجع نفسه، ص 307.

أرجعها المشرفي إلى ضعف الإيمان والطبع وذلك في سياق حديثه: "لما قدم الإسبانيين بوهران وانحاز إليهم طوائف من الأعراب الذين ضعف إيمانهم، فصاروا خدمًا لهم، ومن جملة جيشهم وكثر بهم السواد على المسلمين فكانوا لهم عليهم أعوانا، وفي الدين الفاسد لهم إخوانا، فشنوا بعم الغارات، وانتفعوا بهم فيما يحتاجونه من الدواب والأقوات، وسبب ذلك الطمع في غرضهم الفان"[1].

كان طمع بني عامر في أموال الإسبان دافعًا في بقاء وصمود الإسبان حيث كانوا أشد اعتناءً وإعانة للإسبانيين بكل ما يحتاجونه من إبل وخيل وحطب وسمن ولبن وعسل وإبل وبغال وحمير من جميع الأعراب الداخليين تحت حكمهم مثل أولاد علي أخزاهم الله ولعنهم [2]، كما اعتاد الملك الإسباني أن يقدم كل عام مبلغًا من المال لكل من شيوخ الجماعات الأهلية على قدرتهم وسببً في هذا تقربهم للإسبان، كما أنها كانت تقوم بتسهيلات لمنتوجات الأهالي فتسمح لهم ببيعها في الأسواق الإسبانية هذا الأمر الذي استفاد منه الطرفين [3].

جغرافيا القبائل: كانت المناطق التي وتواجدت بها القبائل المتحالفة مع الإسبان أغلبها أراضب منبسطة لم تسمح لهم بالدفاع عنها لعدم وجود الحصانة الطبيعية وذلك ما جعلها معرضة لهجمات الجنود الإسبان، ولم يكن الأمر مقتصرًا على القبائل المجاورة لوهران بل امتد إلى جوار مدينة تلمسان، حيث بث الرعب في صفوف القبائل خوفًا من النصارى عكس ما حدث في بجاية حيث لم يتمكن هؤلاء الجنود من الخروج من المدينة لطبيعة الأراضي المجاورة لها؛ لأن أغلبها جبلية صعبة التوغل إلى داخلها وقلة معرفتهم بتضاريسها، ولهذا كانت قرى هذه المدينة تتميز بشدة تحصينها مما صعب على الإسبان الوصول إليها[4].

---

[1]: عبد القادر المشرفي، مصدر سابق، ص 12.

[2]: عبد القادر المشرفي، مصدر نفسه ص 37.

[3]: صالح عباد، مرجع سابق، ص ص 306-307.

[4]: عبد القادر فكاير، مرجع سابق، ص 352.

المطلب الثالث: الصراع بين القبائل: فالخلاف الذي حدث بين القبائل الموالية للدولة والمعارضة لها والذي تعود جذوره إلى الزمن الذي زحفت فيه قبائل بني هلال ومن الواحات نحو التلال ابتداءً من القرن السادس عشر إلى القرن الثاني عشر ميلادي وازداد الصراع حدةً بعد قيام مماليك المرينيين والزيانيين والحفصيين، وقد أدى هذا الصراع الذي وقع بين بني هلال وبعض القبائل البربرية (بنو عبد الوادي، بنو راشد، مغراوة، بنو توجين) إلى تشتت المجتمع الجزائري وظهور امارات متصارعة وساعد هذا على بروز الخطر الإسباني ونجاحه في السيطرة ودخوله كحليف لبعض هذه القبائل[1].

الظروف السياسية:

وكما ذكرت سابقًا فإن العلاف القائم بين القبائل نتج عنه ثورات متواصلة وذلك بسبب معاداة الدولة الزيانية لبعض القبائل بالمنطقة، فقد رفضت قبائل زنانة قتل بني توجين ومغراوة الخضوع لسلطتها دفع أمراء تلمسان هذا الأمر إلى نقل القبائل العربية الهلالية إلى أراضي تقع ضمن نطاق القبائل المعادية لهم. وقد أدت تلك السياسة إلى اضعافها وإقلال خطورتها على الدولة[2].

الغارات والهجمات:

شن الجنود الإسبان عدة غارات عسكرية على الدواوير وقبائل الغرب الجزائري وذلك بهدف النهب وبسط النفوذ على أوسع نطاق ممكن.

وقد عانى سكان الريف من التوسعات الإسبانية على حساب الأراضي المجاورة للمرسى الكبير ووهران ففي 06 جوان 1507، تعرض دوار من قبيلة غمرة إلى هجوم إسباني أسفر عن أسر الكثير من الرجال والنساء والاستحواذ على المواشي وفي 1513 هاجم الإسبان نفس القبيلة غرب المرسى الكبير في منطقة بين الجبل والبحر فأوقعوا بأبنائها المحاربين ورجعوا بالغنائم وفي 1514 هاجمت مجموعات إسبانية صغيرة مدعمة بأسلحة

[1]: عبد القادر فكاير، مرجع سابق، ص ص 233-234.

[2]: صالح عباد، مرجع سابق، ص 308.

سبخو وهران فأخضعتهم حتى اعتنق بعضهم المسيحية ونهبت غنائم مهمة. وكان الجيش الإسباني خلال هذه الهجمات ينهب ويسبي لدرجة إبادة قرية كاملة[1].

ذكر "مونتانيس" أنه وبعد احتلال المرسى الكبير رأى العرب القاطنين في ضواحي وهران أن الوضع يؤول إلى الأسوأ وأن الإسبان وصلوا إلى ديارهم وهم يقتلون ويستلون ويهدمون كل شيء يقدرون الوصول إليه ولهذا قرروا طلب الأمان وإعلان الولاء[2].

ونظرًا لهذه الظروف القاسية وعوض البحث عن حل جذري لهذه المأساة صار سكان الريف يفاوضون من أجل سلامتهم فحازوها فعلاً، لكن مؤقتًا فقط لأن الإسبان نسوا وعودهم وصاروا يذبحون كل من تطاله أيديهم وهو ما جر القبائل القريبة من وهران إلى قبول "التعاون" مع الإسبان في انتظار التحول إلى خدمتهم مقابل السلام وجني بعض الأرباح الناتجة عن امدادهم بما يحتاجون إليه من مؤونة[3].

ومن القبائل التي عانت من محاولات التوسع قبائل بنو شقران وذلك حسب ما أشار إليه أبو الراس الناصري بقوله: "ثم غزوا فروحه بغريس أرض الشيخ سيدي محمد بن يحي كما ذكر أنهم غزوا زاوية أبي مهدي الشيخ سيدي عيسى ابن موسى التجاني في وسط الستين من القرن 10ه وهو نازل شرق نهر الطاغية فلما أحس بهم أمر زاويته وأهله بالرحيل فرحلوا من حينها، ثم غزوا قرية الكرط أخرى ثم أخرى واستأصلوا سكانها وهرب الجل الباقي"[4].

خوف قبائل الغرب الجزائري من الأتراك والقبائل العربية الأخرى:

تحدث باليخو أحد حكام وهران في القرن الثامن عشر أن السبب الذي جعل من القبائل تتعاون مع الإسبان يعود إلى تخوفهم من قبائل عربية أخرى والأتراك وجاء ذلك في سياق

---

[1]: كمال بن صحراوي، أوضاع الدين في بايلك الغرب أواخر العهد العثماني، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة وهران، ص 79.

[2]: Vallejo. Joseph, memories sur l'etat et la valeur des places d'Oran et se mers el Kébir Ecrit dans les premier Jour de l'amè 1734, R.A, Valeur 66, Alger 1925, p 232.

[3]: كما صحراوي، مرجع سابق، ص 80.

[4]: أبو الراس الناصر، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تق وتح: محمد غالم، ط1، منشورات المركز الوطني للبحث في الانتربولوجيا الاجتماعية والثقافية ،وهران ،2005،ص44.

حديثه عن العائلات التي كانت تقطن في بلدتي إيفري (Ifre) وكناستيل وحسبه فإن لم يكن لهم الجرأة على العودة إلى بلداتهم، وذلك لخوفهم من أي هجوم قد يتعرضوا له من طرف العرب والأتراك، يوجد 21 عائلة من قبيلتي أولاد دزاير وشيخها وكذلك أولاد علي، قد جاؤوا إلى هذا المكان من أجل نفس السبب حتى يكونوا في مأمن [1].

ومن الأسباب الرئيسية التي جعلت بعض القبائل تنطوي تحت سلطة الإسبان سيطرة هؤلاء الإسبان على السهلين الهامين مليتة وسيراط، وهما سهلات واسعان وخصبان وفيهما مراعي لا مفر منها لقطعان الماشية القبائل الأخرى. فكان عليها هذه الأخيرة أن تتصالح مع الإسبان لكي تضمن لنفسها الاستفادة من السهلين [2].

المطلب الثالث: علاقة قبائل الغرب الجزائري بالإسبان:

ترتب عن الاحتلال الإسباني لقبائل الغرب الجزائري ولمدة طويلة وجود علاقات بينهم وبين السكان المحليين وكان السكان الموالون أو العرب المسالمة كما كان يدعونها الإسبان مجبرة على دفع أنواع من الضرائب كانت في الكثير من الأحيان تلحق الضرر بالسكان مثل الغزو والفقر وتثير الفتنة ما بين القبائل الموالية والقبائل المعادية.

العلاقات الاقتصادية والتبادل التجاري:

توحيد معاملات تجارية بين إسبانيا وقبائل المنطقة الغربية قبل الاحتلال وقد وثقت المعاهدات والوثائق التي ما تزال موجودة في الأرشيف، ففي سنة 1494م توافد التجار والإسبانيين على القبائل المجاورة لكل من هنين وهران والمرسى الكبير وشن وكانوا يستشيرون السلع ويدفعون لهم سلع أوربية ويؤكد ذلك الوزان عند تعرضه لبني بوسعيد المجاورة لهنين [3].

---

[1]: Vallejo. Joseph, op cit, p 353.

[2]: صالح عباد، مرجع سابق، ص 306.

[3]: مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية، مرجع سابق، ص 179.

كما سارع الإسبانيون بع احتلال المرسى الكبير إلى فتح سوق تجاري وذلك للاستفادة مع المحاصيل الزراعية والحيوانية التي كانت بيد الأهالي [1].

فبعد توقيع اتفاق رسمي بين السلطة تلمسان والإسبان قام ببعض الأهالي القاطنين في أحواز وهران وتلمسان من رجال بني عامر وبلدة كرستل يتاجرون يتاجرون معهم. فكانوا يقدمون للإسبان إلى جانب الأغنام حيوانات أخرى مثل المعز والأبقار والأحصنة والحمير. حيث كان الإسبان في حاجة ماسة إلى هذه الأنواع وكذلك التمور والشمع والجلد والأغطية والفحم. وبالمقابل كانوا يشترون من الإسبان القطن والورق والبندق والأرز والسجاد والطاقيات المصنوعة من الفراء [2].

شجع ملوك إسبانيا للمبادلات التجارية بين الدولة الزيانية وبينهم في منطقة الغرب الجزائري وذلك لمحاربة التهديدات العثمانية، وعمل الأسطول الجزائري على مراقبة التنقل بين وهران والمرسى الكبير ومدن جنوب إسبانيا وإيطاليا، وحارب هؤلاء القبائل التي كانت تتعامل مع الإسبان وقتل كل من يزود الإسبان بالمؤونة [3].

وكانت هناك قبائل يحق لها الدخول إلى وهران لتزويد الإسبان بكل انواع المنتوجات الفلاحية وبأسعار منخفضة حيث أكد "باليخو" في تقريره: "كانت المدينة دائمًا تتزود بكل أنواع المواد الغذائية من النوع الجيد وبأسعار عادية، وذلك في حالة حصولنا عليه بطرق ملتوية، فكثيرًا ما يتم ذلك بدون انقطاع"[4].

تعاون عسكري: مان بعض الرجال جنودًا نظاميين في فرق عسكرية يستعملون في أعمال عسكرية فقد شكل "جوزيف باليخو" في سنة 1734 جماعة تضامنية عرفوا اسم المغنطيس، لكن واجهوا صعوبة في تجنيد عدد كبير بسبب النفور الذي أحدثه البرابرة. وكان

---

[1]: عبد القادر فكاير، مرجع سابق، ص 159.

[2]: كاميليا دغموش، مرجع سابق، ص 78.

[3]: مختار حساني، مرجع سابق، ص 171.

[4]: عبد القادر فكاير، مرجع سابق، ص 161.

لهذه الكتيبة قيادة تتكون من قائد برتبة نقيب وملازم أول، وملازم وحامل لواء ومساعد. كما أن هؤلاء العرب الموالين لم يكونوا آمنين بصورة مطلقة، إذ كانوا يقرضون لبعض الغارات [1].

الضرائب: فرض الإسبان على العرب الضرائب بأنواع مختلفة على الجميع القبائل المتحالفة معهم أو الموالية لهم وأشكال أخرى كالمنتوجات الزراعية من حبوب وألغام، قاموا بتحويل الضرائب التي كان شيوخ القبائل وسكان الأحواز لصالحهم بمنطقة مستغانم ومزغران وذلك بمقابل الحصول على الحماية الإسبانية وبعض الامتيازات الأخرى [2].

وقد لجأ الإسبان إلى اليهود وكافرهم بجميع الضرائب والسبب وراء ذلك لكون الإسبان بعد سيطرتهم على المرسى الكبير ووهران كانوا بحاجة إلى أموال لصرفها على الحاميات بها، وقد كانت في ازمة اقتصادية نتيجة لكثرة مصاريفها في مستعمراتها، وأحسن من يقوم بهذا الدور هو اليهودي [3].

وأهم الضرائب التي كان يدفعها الأهالي للإسبان هي:

ضريبة السيغورو: وهي مرادف للأمان أو التأمين ويعني الثمن، إذ كان العرب يدفعون ضريبة السيغورو (الموالين) ولهذا تم إعداد وثائق تقدم إلى زعماء القبائل بمثابة قبولهم لشروط هذه الضريبة واعترافهم بالسيادة الإسبانية، وبالتالي فهي ملزمة بدفعها، وتعد هذه الضريبة أكبر مصدر مالي للإسبان في مدينة وهران [4].

وحددت الإدارة شروطًا صارمة في تطبيق هذه الضريبة وتمثلت في:

1: قيام الزعماء والشيوخ بإحصاء وتسجيل عدد المحاريث التي يملكها كل شخص مع تحديد طبيعة ممتلكاته، وذلك لتسهيل معرفة تعداد السكان في كل دوار.

---

[1]: عبد القادر فكاير،مرجع سابق، ص 253.

[2]: عبد القادر فكاير، المرجع نفسه، ص 162.

[3]: محمد حساني، مرجع سابق، ص 151.

[4]: Malik Nourdine: Rezzia, bittin et esclavage dens l'Orane du XVI eme Sicles, dapres le manuscrit de diega Suarez, Edition don el ghaed, Oran, 2003, **P 153.**

2: يمنع منعًا باتًا على العرب المسالمة المستضافة أو استقبال أحد من العرب المعادية في مقر اقامتهم ولو لليلة واحدة.

3: يمنع عل العرب المسالمة إبرام أي علاقة أو اجراء أي اتصال مع العرب المعادية.

4: ممنوع تزويد العرب المعادية بأي معلومة تتعلق بالإسبان أو كل ما يتعلق بوهران.

5: عدم عبور الحقول ولا يطلقوا صيحات أو إثارة الجنود واستفزازهم كما تفعل العرب المعادية [1].

إن التطبيق الصارم لهذه التعليمات والاوامر المفروضة من طرف السلطات الإسبانية لها علاقة بتنقلات عرب السلام، فهي بمثابة أبراج مراقبة كي لا يتم اختلاطهم بالعرب المعادية.

وقد سعى الإسبان من هذه الضريبة تحقيق غايتين وهما كسب سكان المنطقة وابقاءهم تحت السلطة، وكذلك الكسب الاقتصادي بضم العديد من القبائل لصالحهم [2].

ضريبة الرومية: وهي ضريبة يدفعها السكان الخاضعون للإسبان في وهران، ويدعونها بالرومية أي تدفع للرومي أو الغير مسلم (المسيحي)، فكان كل دوار يدفع ضريبة من القمح قيمتها 2 دوبلا عن الخيمة، وذلك لضمان أمنه، لم تكن قيمة هذه الضريبة ثابتة بل مرتبطة بنتيجة المحصول، وبعد جمع هذه الضريبة يكافئ شيخ الدوار ببعض النقود، وكانوا عند تأخرهم عن موعد السداد يقدمون رهائن من أبناء الدوار وذلك ابداءً لحسن نيتهم [3].

وبالنسبة للقبائل المعادية والرافضة للالتزام بأي ضريبة تعني الاعتراف لإسبانية فإنها تكون معرضة للغزو، وتم تسميتهم بالأعداء الرئيسين (Mores de guara)[4].

---

[1]: عبد القادر فكاير، مرجع سابق، **ص 163.**

[2]: Malik: Op, cit, **P 156.**

[3]: عبد القادر فكاير، مرجع سابق، ص 164.

[4]: صالح عباد، مرجع سابق، ص 65.

الجوسسة: سعى الإسبان إلى خلق طبقة عملية تساعدهم في التوغل في المنطقة فراحوا يتصلون بالقبائل والتجمعات السكانية التي كانت تحيط بهم. فتمكنوا من ربط علاقات لكنها كانت تعتمد على أعمال التجسس وكانت تتم بتوجيه أشخاص يتظاهرون بأنهم مكلفون بمهام معينة، ركزوا في البداية على سكان كناستيل ومستغانم وامتد اهتمامهم حتى الجهة الشرقية.

من بين الأشخاص الذين عرفت أسمائهم في هذه العلاقة من الكناستيل وأصبحوا موالين للإسبان، احمد بن علي، وحمو باحمد، ومن مستغانم أحمد ومحمد بن حسون، وهناك شخصيات أخرى وهم لعراب عبد الله وابن عقبة، وحتى من اليهود مثل أبرهام بن زميرو، وصمويل ستورا [1]. كان الجواسيس مقسمين قسم أول: ويحتوي على من يكرهون شيخهم والقسم الثاني: يشمل المتعاونين مع الإسبان والمغطسين، وكان هؤلاء الجواسيس يحددون دورًا لمهاجمته فيعرفون ما يحويه من أحصنة للحرب وكذلك المسافة ويتأكد الحاكم كم كلام الجواسيس بإرسال آخرين، كما ظهرت أيضًا مسألة الجاسوس المزدوج والذي يقوم بالوشاية للطرفين وكان يريد أن يرفع الطرف الإسباني، وكان نجاحه ليس بالكثير أو مصيره القتل[2].

المبحث الثاني :قبائل الغرب الجزائري وعلاقاتها مع السلطة العثمانية بالجزائر

المطلب الأول:تأسيس بايلك الغرب

تميز بايلك الغرب على بقية البايلكات (دار السلطان، الشرق، التيطري) بكونه أرض جهاد دائم قرابة [3] ثلاثة قرون، فالخطر الإسباني من جهة وتمرد القبائل على السلطة العثمانية أو المتحالفة من جهةٍ أخرى، كما انه كان محل أطماع أجنبية تمثلت في الرغبة التوسعية لسلاطين المغرب والأطماع والتحرشات الإسبانية منذ مطلع القرن السادس عشر

---

[1]: عبد القادر فكاير، مرجع سابق، ص 240.

[2]: كاميليا دغموش، مرجع سابق، ص ص 75-76.

[3]: **بايلك:** اسم منطقة جغرافية إدارية، حيث قسمت الجزائر إلى أربع باليك أو مقاطعات هي (بايلك الشرق، الوسط، وبايلك الغرب) ينظر: -محمود عامر، المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية" مجلة دراسات تاريخية، ع 117-118 جانفي 2012 ، ص 371

إلى غاية نهاية القرن الثامن عشر وهجومات سلاطين المغرب المتتالية خلال القرن السابع عشر ومطلع القرن الثامن عشر [1].

تأسيسه:

يعود تأسيس البايلك كتقسيم إداري وسياسي إلى النصف الأول من القرن 16، بعد أن حل الاخوان عروج وخير الدين بربروس بالجزائر بعد أن استجابا لطلب المساعدة [2].

ويعتبر حسن بن خير الدين (1540-1552) أول من وضع الأسس لإدارة البايلك. وفي عام 1563-970هـ أصبحت عاصمة البايلك مازونة واختارها الباي أبو خديجة لتكون منطقة داخلية ومقر عمله، بقيت عاصمة للبايلك لغاية 1700م ثم نقلت العاصمة لمعسكر بعد احتلال وهران شهر عادت إلى معسكر من جديد ثم إلى وهران بعد تحريرها الثاني من أيدي الإسبان على يد الباي محمد الكبير [3].

من أهم البايات الذين تولوا حكم بايلك الغرب الباي مصطفى بوشلاغم وهو أول بايات وهران مصطفى ابن يوسف بن محمد ابن إسحاق المسراتي الذي جمع بين الإيالة الشرقية والغربية، تولى بايًا على مازونة وتلمسان ثم معسكر، ثم تولى أخوه يوسف بن يوسف بن محمد ابن إسحاق المسراتي الموافق لـ 1734-الباي الحاج عثمان-الباي الحاج خليل ومن بعده الباي محمد الكبير الذي قبضه الله لفتح وهران مشيد راية الإسلام والإيمان والإحسان فكان رحمه الله من أهل البلاغة واللسان الفصيح [4].

وفيما يتعلق بالحدود الجغرافية لبايلك الغرب فهو يعادل حاليًا القطاع الوهراني تقريبًا وحدوده على النحو التالي: من الناحية الغربية المغرب الأقصى، ومن الجهة الشرقية بايلك التيطري ودار السلطان، ومن الشمال البحر الأبيض المتوسط، ويمتد ساحل الإيالة 170 كلم

---

[1]: فتيحة خروبي، بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني وتطوره فيما بين (1563-1792)، مجلة المرآة للدراسات المغاربية، دع، جانفي، 2014م، ص 192.

[2]: مجهول، غزوات عروج وخير الدين، مصدر سابق ص 44.

[3]: أرزقي شويتام، مرجع سابق، ص 33.

[4]: الآغا بن عودة المزاري، مصدرسابق، ص ص276-280.

ويمتد إلى الأغواط جنوبًا [1]. تم تقسيمه إلى عدة أجزاء "أوطان" تشمل مجموعة من القبائل والأعراش. وكان يرأس كل وطن قائد ويتم تعيين شيوخ على القبائل والدواوير، كانوا يتمتعون بسلطات واسعة لأنهم كانوا مصدر قوة حقيقية وذوي مواقف حازمة [2].

يعتبر بايلك الغرب منطقة تجارية آهلة بالسكان تشتهر بتربية المواشي كالأبقار والأغنام، كما يحتوي على سهول عديدة مثل سهل الشلف وسهل تلمسان ورغم احتواء بايلك الغرب على عدة سهول إلا ات مقاطعة قسنطينة تعتبر أكثر خصوبةً منه [3].

❖ ينقسم البايلك من الناحية الطبيعية من الشمال إلى الجنوب إلى ثلاث مناطق كبرى:

المنطقة الشمالية: تمتاز بانحصارها بين البحر والجبال، سهولها ضيقة، منطقة جبلية بها جبال أرزيو وتلمسان والتي تمتد لجبال الريف بالمغرب الأقصى، وجبال تسالة بالجهة الغربية، وجبال فرندة والونشريس شرقًا والتي تمتد لجنوب جبال سعيدة.

توجد بها كتل صخرية كتلة مرجاجو المكونة من جبل المايدة الذي عرف فيما بعد بجبل سانتون، وجبل هيدور الذي فيه كنيسة الصليب المقدس (Santa crouz)، ولقرب البحر الأبيض المتوسط وسيادتها على المنطقة تتلقى كميات معتبرة من الأمطار، فتنمو أشجار دائمة الاخضرار مثل البلوط والعرعار، بالإضافة إلى الكروم والحوامض بالسهول.

الهضاب العليا: منطقة سهلية بامتياز تمتد مسافتها من الشمال إلى الجنوب ما يقارب 180 كلم، تتلقى كميات متوسطة من الأمطار أغلب أراضيها رعوية بالدرجة الأولى تنمو بها أعشاب قصيرة.

المنطقة الجنوبية: مساحات واسعة قاحلة، يعتمد أهلها على التجارة وتربية المواشي وبعض الزراعات المعيشية، تضطرهم الظروف الطبيعية للترحال والتنقل إلى الشمال بحثًا عن الماء، بها منخفضات تسهل لهم الاتصال والتنقل [1]. **(ينظر الملحق رقم (03) ص 77)** .

---

[1]: فتيحة خروبي، بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني وتطوره فيما بين (1563-1792)، مرجع سابق، ص193.

[2]: أرزقي شويتام، مرجع سابق، ص 53.

[3]: حمدان بن عثمان خوجة، مصدر سابق، ص 55.

المطلب الثاني :القبائل المتعاونة مع السلطة العثمانية:

يشكل سكان الأرياف غالبية سكان الإيالة، إذ تزيد نسبتهم على 94% من مجموع السكان المتمثلون في قبائل، وهي منقسمة في الأساس بين قبائل يصعب الوصول إليها وبين هذه وتلك رعية خاضعة تقع عليها الأعباء الضريبية المختلفة، وتشكل أكبر نسبة ضمن النسيج البشري المعمر للريف، وذلك قيل: "لم تكن القبائل كلها على مرتبة واحدة، فمنها الأكلة ومنها المأكولة"[2].

قبائل المخزن: عرفها المزاري بقوله: "إن المخزن هو الناصر للدولة كيفما كانت وحيثما وجدت وتملكت وباتت وبالنسبة إليه مخزني، مفرد المخازنية، وسمي بذلك لأنه يخزن بصدره ما يؤلمه إلى وقت الظفر وحصول الانتقام"[3].

كما يعرف ناصر الدين سعيدوني قبائل المخزن بأنها: مجموعات سكانية تعميرية لها صيغة فلاحية وعسكرية وإدارية ذات ميزة عن باقي القبائل فهي عبارة عن تجمعات سكانية اصطناعية متمايزة في أصولها مختلفة في أعراقها فمنها من أقرها الأتراك بالأراضي التي وجدت عليها. ومنها من التقدم كأفراد مغامرين أو متطوعين من جهة مختلفة [4] وعند البحث عن جذور وموطن وأصول قبائل المخزن نجد أنها تنحدر ضمن ثلاثة تصنيفات هي القبائل المحلية العريقة الواقعة بالمناطق التلية، جعلها موقعها عرضة للحملات العسكرية، ولهذا. فضلت التعامل مع العثمانيين، كما يوجد صنف من القبائل الغير متجانسة ذات أصول مختلفة منهم المغامرين والفارين والعبيد الذين تم عتقهم، أما الصنف الثالث فكان يتكون من القبائل الممتنعة أو المستقلة التي أرغمت بالقوة، كما أنها لم تكن تلتزم بالوضع وكانت تتخلى

---

[1]:كمال بن صحراوي ،مرجع سابق ،ص22.

[2]: كمال صحراوي، المرجع نفسه، ص 246.

[3]: الآغا بن عودة المزاري، مصدر سابق، ص 30.

[4]: ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر (1792-1830)، ط3، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، د ت، ص 46.

عن وضعها المخزني كلما شعرت يضعف الإدارة [1]. وتشكل قبائل المخزن حلقة وصل بين الأهالي في الأرياف والحكام في المدن وساعدها على ذلك تمركزها في مناطق استراتيجية في ضواحي المدن وفي الأسواق وبجانب مخازن الحبوب والطواحين وغيرها [2].

أهم القبائل المخزنية:

أ: الـــدوايـر: وتعـد أقـوى قبيلـة فـي مخـزن وهـران، اسـتقرت فـي المنطقـة فـي عـام 1750م/1163هـ، وكانـت تتربـع علـى مسـاحة أراضـي تتعـدى 140 ألـف هكتـار، تتقاسـم الرئاسة فيها ثلاث مجموعات هي البحايثية والكراطة والبناعدية[3].

أ: 1: البحايثية: ينتمون إلى أولاد المسعود من السويد وينحدرون من عرب بني هلال، وهم أكثر الفرق توليًا لرياسة المخزن، ويشكلون أكبر الفرق المنسبة إلى أولاد البشير البحتاوي[4]. كـانوا يقطنـون نـواحي العمريـة بـين وهـران وتلمسـان ويتوزعـون علـى سـبعة فـروع هـي أعـل بلحضري، أهل مصطفى بن السماعيل، القرايدية، أهل المزاري، أهل القاضـي، أهل قدور بن السماعيل، أهل الزوابريـة، الكواحليـة. وهنـاك مـن ذكـر بـأنهم بقايـا جـيش مـولاي إسـماعيل، تكاثرت فروعهم، وأعقابهم والدخلاء فيهم حتى تكونت الدوايـر [5].

أ: 2: الكراطـة: وهم أولاد الشريف الكرطـي واسمه عبد الله بن عبد الرزاق الغلاوي القرطـي من شرفاء الراشدية بمدينة الكرط احدى مدن غريس الغربي يؤلفون سبعة دواوير هي: شرايفة

---

[1]: أرزقي شويتام، مرجع سابق، ص ص 164-165.

[2]: ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص 106.

[3]: سمير طالي معمر، القوى المحلية في بايلك الغرب الجزائري في اواخر العهد العثماني (1206-1246هـ/1792-1831م)، مذكرة لنيل الماجستير، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، الجزائر، 2010/2009م، ص 91.

[4]: الآغا بن عودة المزاري، مصدرسابق، ص 31.

[5]: سميرة طالي معمر، مرجع سابق، ص 83.

وكراشة وكراطة وفراطسة وأولاد بن ساعد وعائلة المرابط وأولاد سيدي البشير وأغواط بوحجر، قسم من بني عامر.

أ: 3: البناعدية: نسبة إلى جدهم بن عدة بن خدة المنحدر من ذرية الشيخ السنوسي، وأصلهم من أجواد واد الحمام، من أجواد الحشم

6-الزمالة: تعني كلمة زمالة المخزن الثابت من الفرسان، والمخيم الدال على التنقل والترحال، تتكون من فرسان المخزن وعلى رأسها قائد الزمالة، وكانت تساعد الباي في مهامه المختلفة كجمع الضرائب واخماد الثورات، والسهر على تنفيذ أوامره الإدارية [2].[1]

ترأسها ثماني أعراش: هي: **1: المخاليف:** نسبة إلى جدهم مخلوف، **2: التدادرة:** نسبة إلى جدهم قدور، **3: القرايدية، 4: الوراردية، 5: المخاترة.** زيقال لهم الزوابيرية نسبة لجدهم القريب المختار، **6: الونازرة:** نسبة لجدهم ونزار الذي جاء على ما قيل الساقية الحمراء، **7: اليساسفة:** نسبة لجدهم يوسف، **8: الشوايلية:** نسبة إلى جدهم أو جدتهم شايلة وهم من الحشم [4].[3]

ج: الغرابة: وهم عرش ملتقط كالزمالة، يطلق عليهم لفظ العبياو عبيد البخاري، جاءوا مه مولاي إسماعيل الذي غزا الغرب الجزائري في 1100هـ-1701م، وعاد منه مدحورًا تاركًا وراءه فلولا من جيشه هنا وهناك، ومن بقاياهم تشكل ما يسمى عبيد الشراقة شمال السيق، وعبيد الغرابة بين واد المقطع وبوقراط.

- **الورادة:** نسبة لجدهم موسى بن وارد.
- **السهايلية:** نسبة لجدهم سهلي.
- **العلايمية:** نسبة لجدهم أبي علام بلحبوش.
- **الرفافسة:** نسبة لجدهم الرفاس من أولادعوف.

---

[1]: الآغا بن عودة المزاري، مصدر سابق، ص 31.

[2]: كاميليا دغموش، مرجع سابق، ص 100.

[3]: الآغا بن عودة المزاري، مصدر سابق، ص 32.

[4]: سمير طالي معمر، مرجع سابق، ص 84.

- **الخدايمية:** نسبة لجدهم أبي خادم.
- **المحاميد:** نسبة لجدهم محاميد وأصلهم من حميان.
- **الوناونية:** نسبة لجدهم ونان بن العبد من أهل الفريس.
- **العوايلية:** ويقال لهم أولاد بن عوالي نسبة لجدهم بن عوالي أو جدتهم عوالي.

د-البرجية: انحصرت الرياسة في النقايبية والبلاغة.

النقايبية: ينحدر جدهم من قبيلة خلافة، وهم أبناء عم الأمير عبد القادر يجتمعون معه في الدد أحمد بن عبد القادر الشهير بابن خدة وسموا بالنقابية نسبة إلى محمد أبي نقاب.

البلاغة: نسبة إلى جدهم أعمر البلغي الزياني.

هـ-الحشم: قبيلة عربية مشهورة، استعان بهم ملوك بني زيان لإخضاع بني توجين كان العثمانيون يستعينون بهم في صد هجمات الإسبان، وذلك لشجاعتهم، كما أن الحشم شكلوا تهديدًا لقبيلة السويد حيث نشب صراع وكان النصر لهم، أصبحوا قبيلة مخزنية بأمر من الباي محمد ابن عثمان، كانت قبائل الحشم تتوطن أراضي غريس [1].

و-المكاحلية: تتألف من القبائل التالية: أولاد احمد، أولاد بوغرارة، أولاد العباس، أولاد سلامة.

ز-القبائل الأربعة لبني شقرات وشربريح، سجرارة وبني غدو [2].

قبائل الرعية: لقد كان المجتمع الريفي يتكون أساسًا من قبائل الرعية وهي عبارة عن مجموعات سكانية خاضعة مباشرة للبايلك، شكلت هذه الأخيرة المصدر الأساسي لاقتصاد البلاد وذلك لما كانت توفره من مداخيل مالية وإنتاج زراعي وحيواني [3]. أرغمتها ظروف وعوامل للخضوع للإدارة العثمانية ومنها الموقع الجغرافي حيث كانت معظم القبائل تقيم في

---

[1]: كاميليا دغموش، مرجع سابق، ص 103.

[2]: توفيق دحماني، النظام الضريبي ببايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، الجزائر، 2004م، ص 55.

[3]: عبد الجليل رحموني، اهتمامات المجلة الإفريقية بتاريخ الجزار العثمانية (1520-1830)، مذكرة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 2015م، ص 104.

مناطق كانت تحت نفوذ الإدارة (قبائل المخزن)، كما نجد أن معظم الأراضي الفلاحية الخصبة في يد قبائل المخزن ونصيب قبائل الرعبة ضئيل جدًا وكذلك الصراعات والحروب القبلية التي كانت تقوم بين القبائل بسبب التنافس حول المراعي ونقاط المياه ومحاولة فرض الوجود وغيرها من القضايا[1]، لم يكن تنظيم قبائل الرعية قارًا، إذ لاحظنا أن بعض القبائل تم ترقيتها إلى مصاف قبائل مخزن في الوقت الذي حولت فيه قبائل مخزنية إلى قبائل الرعية وعلى سبيل المثال قبيلة مهاجر التي كانت ضمن قبائل المخزن لكن بعد أن ثارت ضد السلطة حولت إلى رعية وعرفت بعض القبائل نفس الوضع أكثال قبائل الحشم التي تم ترقيتها إلى قبائل المخزن، وكان الباي المتحكم في ذلك[2].

لقد قسمت قبائل الرعية في بايلك الغرب إلى عدة مجموعات منها مجموعة خاضعة مباشرة للباي ومجموعات أخرى يتقاسم الإشراف عليها خليفة الباي، وقائد قليته وقائد جندل وقائد الجبل وقائد المدينة.

1: رعية الباي: لقد كان اشراف الباي مباشرًا على قبيلتي بني عامر ومجاهر، وأثناء غيابه يتولى ذلك نيابة عنه خليفة الكرسي بمساعدة قائدي القبيلتين [3]. كانت قبيلة بني عامر تتألف من ثلاثة بطون كبرى هي بنو يعقوب أو اليعقوبية وشافع وبنو حميد، أما قبيلة مجاهر فهي تتشكل من النجوع التالية: أولاد بوكامل، أولاد معلف، الغفارة، أولاد عيناس، وأولاد شافع [4].

2: رعية الخليفة: تكمن مهمة الخليفة في ضمان المواصلات إلى الجزائر، الأمر الذي جعله يركز على حوض الشلف والذي كانت تتواجد به 23 قبيلة ونواحي تنس التي كانت تضم 12قبيلة، وكانت تحت نفوذه القبائل التالية:

---

[1]: أرزقي شويتام، مرجع سابق، ص 179.

[2]: أرزقي شويتام، المرجع نفسه ص 187.

[3]: سميرة طالي معمر، مرجع سابق، ص 16397.

[4]: كاميليا دغموش، مرجع سابق، ص 107.

* **في السهول نجد:** عياشة بني زووال، أولاد بورحمة، أولاد خلوف، زريفة، عشعاشة، أولاد يونس، بني مدون، صبيح، حميس، أولاد فارس، أولاد قصير، سنجاس، العطاف، بني حمد.

* **في الجبال نجد:** بني وازع، بني مسلم، حلوية (جزء منهم تابع لآغا زمالة)، شكله، بسناس، البصرة، مطامطة، وانسريس (الونشريس)*، أولاد عياد، بني بدوان [1].

3: رعية قائد جندل: كان يمد نفوذه إلى ثنية الحد التي كان بمحيطها 11 قبيلة وإلى أقصى شرق الونشريس، حيث نجده يتحكم في قبيلتي أولاد عنتر وأولاد هلال، وكانت رعيته الأساسية تتكون من قبائل زوج (زقزق) وعبيد مدرة، وبني معيدة وبني راشد.

الرعية اليعقوبية: اليعقوبية جنوب معسكر إلى غاية الشط الشرقي وكانت مقسمة إلى قسمين هما: اليعقوبية الغرابة، تابعة لآغا الدوائر واليعقوبية الشراقة التابع لآغا الزمالة أهم قبائلها: المهايا، أولاد بالغ، حميان ببطينها، الجعفرة.

تميزت قبائل اليعقوبية في نظامها بالتشابه المخزني، فحظيت بنوع من الاستقلالية [2].

القبائل الحليفة: هي عبارة عن قبائل مرابطية تنحدر من سلالة الأشراف أوهي قبائل قوية عريقة تدعى بالأجواد وسميت بالأحلاف لأنها ترتبط بحلف عسكري أو اقتصادي مع السلطة التركية العثمانية أو المخزن، كانت هذه القبائل تتعامل مع البايلك عن طريق شيوخها وزعمائها المحليين الذي أصبحوا بحكم العادة والعرف يتوارثون حكمها معتمدين في ذلك على نفوذهم الديني أو كفاءتهم الحربية أو أصالة نسبهم وقد غلب على هذه العائلات التي تولت حكم المجموعات القبلية المتحالفة الطابع الروحي في غرب البلاد عائلة المرابطين والطابع الحربي في شرق البلاد وجنوب التيطري "الأجناد"[3]، وقد انتبه الحكام العثمانيون منذ بداية وجودهم في الجزائر إلى الدور الذي كان يقوم بع بعض المرابطين وإلى المكانة التي

---

[1]: الاغا بن عودة المزاري، مصدر سابق ،33.

[2]: سميرة طالي معمر، مرجع سابق، ص 100.

[3]: المرجع نفسه ص 101.

يتمتعون بها في المجتمع، فلهذا حاولوا التقرب منهم ونيل ودهم وقد اعتمد الحكام في تعاملهم مع سكان الأرياف على بعض المرابطين فحمدان خوجة يقول بأن: "هذه القبائل وضعت ثقتها التامة بالمرابطين" [1]، أما الزهار فيذكر أن سكان تلك الجبال كلهم عصاة لا يتصرف فيهم الآغا أو الباي بل يتصرف فيهم المرابط[2].

القبائل الممتنعة (المستقلة): القبائل الممتنعة أو القبائل البسية، أي بمعنى التمرد الذي يمكن أن يبرز لدى ساكني الأطراف والذين ساعدهم موقعهم على الانفلات من الرقابة [3].

أو كما عرفها ابن هطال التلمساني "أعراب راحلة ومقيمة إلا أنها لم تتلها أيدي السلطنة ولم يكن لها مصلحة أو منفعة"[4]، وتمتنع هذه القبائل عن دفع الضرائب بسبب موقعها وبعدها عن مراكز الإدارة وكان رفضها راجع إلى طبيعة نشاطها الاقتصادي اذ تعتبر أراضيها بأنها أفقر الأراضي مما جعل المردود الزراعي ضعيفًا حيث نشاطها مقتصرًا على الزراعة وتربية المواشي والتجارة، وهذا ما جعل اقتصادها نادرًا ما يلبي حاجياتها اليومية [5].

أشهر القبائل الممتنعة في بايلك الغرب:

---

[1]: حمدان بن عثمان خوجة، مصدر سابق، ص 46.

[2]: أحمد الشريف الزهار، مذكرات الحاج شريف الزهار، نقيب أشراف الجزائر 1168هـ-1246هـ/1454-1830م، تح: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974م، ص 48.

[3]: محمد نجيب بوطالب، سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، لبنان، 2002م، ص 116.

[4]: أحمد هطال التلمساني، رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري الجنوب الصحراوي الجزائري، تح وتق: محمد عبد الكبير، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1969م، ص 36.

[5]: كاميليا دغموش، مرجع سابق، ص 118.

القبيلة الكبيرة في بني وارغ، مكناسة، مطماطة، بني كفرين الكرايش، العاصم، الزرارة،ن وهم كبار البدو والحساسنة حلفاء الأحرار زاوية عين الماضي.[1].

عمل البايلك على اخضاع هذه القبائل عن طريق منه التعامل الاقتصادي معها خارج الأسواق الرسمية والموسمية التي أنشأت بالقرب من مواطنها، وذلك لأهميتها وكان الهدف هو الزامها على الخضوع للسلطة [2] واعتمدت عدة طرق منها: تنصيب الحاميات والتحكم في الأسواق الموسمية والأسبوعية، كما استعملوا القوة لتدمير المداشر واتلاف الامتعة والزرع حتى تضطر القبيلة العاصية تحت وطأة الفقر للخضوع والمهادنة [3]. **(ينظر الملحق رقم (04)ص78).**

المطلب الثالث: طبيعة العلاقة بين قبائل الغرب والسلطة العثمانية:

تستهدف العلاقة بين السلطة العثمانية والقبائل الجزائرية أنواع من الأمن والسلام ولكنها عرفت كذلك نوعًا من الاضطهاد والتمرد حيث أن القبائل الجزائرية تنوعت أدوارها التي كانت تقوم بها خدمة للسلطة الحاكمة ولكن في غالب الأحيان هناك قبائل لا تخضع للسلطة وهو ما أثار الصراعات والتمردات بينهم وكما نجد أن هناك عدة تصنيفات وتقسيمات للقبائل الجزائرية [4]، كما نجد أن تصنيف القبيلة كان المتحكم في العلاقة فكانت حسب موقعهم وحسب معيار المكانة الاجتماعية [5].

---

[1]: صالح عباد، مرجع سابق، ص ص 302-303.

[2]: كمال صحراوي، مرجع سابق، ص 258.

[3]: ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، مرجع سابق، ص 110.

[4]: عامر لويزة، صواشي هاجر، القبيلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني، جامعة محمد بوضياف، قسم التاريخ، 2022م.ص56

[5]: أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1830/1800)، دار الفكر العربي، الجزائر، 2011م، ص 82.

1: علاقة السلطة بقبائل المخزن:

لعبت قبائل المخزن دورًا هامًا في تدعيم الحكم العثماني. فمثلت هذه القبائل حلقة وصل بين الأهالي والحكام ورابطة متينة شدت المحكوم إلى الحاكم. وقد كانت قبائل المخزن تمثل الجهاز الاقتصادي والإداري والعسكري الذي اعتمدت عليه الإدارة العثمانية في حفظ الأمن والاستقرار وتسيير شؤون المجمع الريفي [1].

كان دورها الرئيسي توفير الفرسان لتدعيم الحاميات العسكرية المرابطة في مختلف جهات البايلك وذلك لقلة الجند التركي، كما كانت تقوم بدعم الحملات العسكرية والموجهة لقمع التمردات والثورات بالإضافة إلى الحفاظ على النظام العام ودعم سلطة البايلك، بالإضافة إلى اخضاع الأرياف [2].

ساهمت قبائل المخزن في تزويد البلاد بقسط وافر من الإنتاج الزراعي والحيواني، لكونها المستغل الأكبر لمعظم أراضي البايلك الخصبة، فكانت توفر جزء أكبر من الموارد المالية.

وقد أصبح لزامًا على الحكومة السلطة إن أرادت تدعيم حكمها وتقوية نفوذها أن تحافظ جاهدة على ولاء والتزام تلك القبائل، وهذا ما دفعها إلى منحها بعض الامتيازات نذكر منها:

- الاعفاء من دفع الضرائب.
- الحق في استغلال أملاك البايلك.
- أهلية الارتقاء إلى منصب قائد أو شيخ [3].

في نهاية الحكم العثماني أصبحت قبائل المحزن بمثابة الدركي الساهر على مصالح البايلك، ولذلك نستنتج أن علاقة السلطة بقبائل المخزن كانت مبنية أساسًا على المصلحة المتبادلة فكل طرف حاول استغلال الآخر بالطريقة التي كانت يرى فيها دوام وجوده [1].

---

[1]: كاميليا دغموش، مرجع سابق، ص 118.

[2]: أرزقي شويتام، ، مرجع سابق، ص 167.

[3]: ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، مرجع سابق، ص 214.

2: علاقة السلطة بالقبائل الرعية:

إن قبائل الرعية هي القبائل الأهلية التي أرغمتها عوامل مختلفة على الخضوع للإدارة العثمانية منها: الموقع الجغرافي والوضع المادي الضئيل، كذلك الصراع والحروب التي كانت تقع بين القبائل كما أنها كانت ملزمة بدفع الضرائب بمختلف أنواعها مثل الزكاة والعشور والخراج، وقد عانت الكثير من القبائل من هذه الضرائب.

فعلاوةً على الضرائب الشرعية فإنها كانت مطالبة بدفع ضرائب اللزمة والمعولة والضيفة والتعيين وكان يستفيد من هذه الضرائب البايات والقياد ورجال المحزن وعند خروج القياد كانت ملزمة باستظافتهم، فكانت توفر لهم اللحم والدواجن والأغنام والعلف للخيول وعند مغادرة الزائر تقدم له القبيلة المضيفة حصانًا... استعملت الحكام الأساليب التي تضمن ولاء الرعية، لكن هناك قبائل شقت العصا وثارت ضدهم بسبب استغلالهم.

ومن هنا يتضح جليا أن علاقة البايلك بهذه القبائل علاقة [2] تبادل المصالح وليست علاقة جباية الضرائب وهذا الوضع دفع الحكومية إلى تعويض هذا النقص بزيادة الضرائب على القبائل فلم تتحمل الضغط مما أدى إلى تدهور العلاقة بينهما وقيام هذه القبائل بالثورة على السلطة [3].

علاقة السلطة بالقبائل المتحالفة: وهي صف ثالث ليست من قبائل المخزن ولا من قبائل الرعية، تابعة لأمراء متنقلين يدفعون إتاوة للداي مقابل احتفاظهم بنوع من الاستقلالية فهم لا يخضعون للداي مباشرةً، موقفهم غير ثابت متحالفة وتارةً أخرى تحدث اصطدامات ومعارك مع الأمراء والشيوخ [4]. وقد حمل الأتراك منذ مجيئهم للجزائر على كسب العناصر الدينية التي كانت تتمتع بنفوذ، حيث أن ثلثي الجزائر كانت تحت إشرافهم وبالتالي أوجدوا طريقة

---

[1]: سميرة طالي معمر، مرجع سابق، ص 87.

[2]: أرزقي شويتام، مرجع سابق، ص ص 188-189.

[3]: أحمد بحري، الجزائر في عهد الدايات، دراسة للحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية، ج2، دار لكفاية، الجزائر، ص 73.

[4]: مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، ص 293.

إدارية تمثلت في حكم الجزائريين بالجزائريين وذلك عن طريق التحالف مع هذه الجماعات. وهذا يعني أن العثمانيين حاولوا خلق إطار للتواصل مع الأهالي من طريق زعماء القبائل والسلطة الروحية [1].

يمكننا القول بأن علاقة السلطة العثمانية بالمرابطين قد ضلت قائمةً بالمبدأ الذي حدده سيدي أحمد بن يوسف 1517 وذلك كقوله لعروج: "إن حكمكم لا يجري علينا ولا على نسلنا، وفي أواخر العهد العثماني وبعد طرد الإسبان من وهران بدأت العلاقة بينهما تهتز"[2].

علاقة القبائل الممتنعة بالسلطة:

إن العلاقة بين الحكام والقبائل الممتنعة غلب عليها طابع الصراع والثورات لاسيما في أواخر العصر العثماني، حيث لا تكاد تنتهي واحدة حتى تبدأ أخرى، وقد عانت الإدارة العثمانية منذ بداية وجودها في بايلك الغرب من موقف بعض القبائل المعادي لها [3]. فلجأت لأساليب عديدة ومختلفة منها الترغيبية وكذلك الترهيبية، فقد شجعت السلطة على الصراع القبلي ودفعهم إلى التناحر، كما لجئوا إلى تدمير المداشر الحصينة واتلاف الأمتعة [4] ورغم السياسة المنتهجة إلا أن ذلك لم يضع من تحركات التمرد التي كانت تشن هنا وهناك.

والواقع أن بايلك لم يطالب هذه القبائل بكثير من الضرائب وإنما أراد منها ما يوحي بقبول تبعيتها وخضوعها [5].

---

[1]: كاميليا دغموش، مرجع سابق، ص ص 112-113.

[2]: صالح عباد، مرجع سابق، ص 66.

[3]: أرزقي شويتام، مرجع سابق، ص 274.

[4]: سميرة طالي معمر، مرجع سابق، ص 111.

[5]: كاميليا دغموش، مرجع سابق، ص 119.

وفي الأخير يمكن القول بأن العلاقة بين السلطة العثمانية والقبائل المتتنعة تميزت بالتوتر والصراع، إذ عرف الكثير من التمردات لهذه القبائل وشن السلطة للعديد من الحملات لإخضاع هذه القبائل.

المبحث الثالث: تأثيرالصراع العثماني الاسباني على قبائل الغرب الجزائري

المطلب الأول: دور قبائل الغرب في تحرير وهران الثاني: منذ أن عاد الإسبان احتلال مدينة وهران سنة 1732م ، لم يشهد بايلك الغرب حربا عظيمة خضعت أركان الاسبان بالثغرين وكل ما في الأمر أن [1].

بايات الغرب المتعاقبين اكتفوا بازعاج الإسبان بغارات فجائية متقطعة ،ذلك أن هناك العديد من الأسباب أدت الى تأخير فتح مدينة وهران همها تقاعس على مستوى الحكم المركزي ،بحيث انه وبعد عودة الإسبان لوهران والمرسى الكبير حاول بايات الغرب الجزائري تحرير هاذين الثغرين ولكن لم يكن هناك تنسيق مع الحكم المركزي بالجزائر إلى ان الباي محمد الكبير قد ادرك حقيقة هذا التهاون و أدرك أن البايات السابقين كانت تنقصهم قوة التنظيم الاقدام وكذا القوة العسكرية والتعبئة الشعبية ذلك أنه ومنذ ان اعتلى الباي محمد ابن عثمان الكبير منصب بايا للغرب الجزائري وصع نصب عينيه قضية وهران ومسالة طرد الإسبان منها [2] استمر محمد ابن عثمان محاصرا لوهران مواليا حملاته ضدها على رأس المجاهدين بصفة لاتكاد تنقطع وأرغمهم سنة 1780م [3]. على قبول معركة خارج اسوار المدينة نكبهم أثناءها نكبة عظيمة ووالى أعماله بصفة مستمرة إلى يوم 14سبتمبر 1784م[4]. كما قام بانشاء كتائب من الطلبة وجمعها حول وهران وأقامها في شكل رباطات لقتال ومناوشة العدو

---

[1]– ابن سحنون الراشدي ،مصدر سابق ،ص316.

[2]– بلبراوات عتو ، مرجع السابق ، ص ص 105 112.

[3]– عبد الحميد بن باديس ، أصول الهداية العربية المتحدة 1992،دار الامارات العربيةالمتحدة،ص66

[4]– أحمد توفيق المدني ،حرب الثلاثمائة، مرجع سابق،ض487.

باستمرار)' في سنة 1786م وقعت مناوشات بين القبائل العربية والأسبان بضواحي وهران، عندئذ قرر الباي حصار وهران ن دام الحصار إلى غاية سنة 1791م [1]

تحرير وهران: قام الباي محمد الكبير خلال هذا الحصار بجمع القبائل للرباط حول ضواحي وهران يوميا ووقع الاختيار على مدير المدرسة المحمدية محمد ابن عبد الله الجلالي فعينه رئيسا للرباط وعين له مساعدين –الطاهر بن حواء ومحمد المصطفى بن زرخة الدحاوي ، متخذا في ذلك العديد من الإجراءات في أغلبها إغرائية ، أهمها اسقاط المطالب المخزنية على المرابطين وتزويدهم بالعدة والخيل وغيرها وتقسيم الغنائم على المرابطين [2] ،

منذ نهاية شهر أوت 1790م وقع بمدينة وهران العديد من المغارات وقد خربت وهران جراءه ، لكن الباي كان قد جهز نفسه بشراء السلاح من الموانئ الاوربية والمغربية والتنظيم الجيد للقبائل المتحالفة معه ، ومرتادي الزوايا الدينية (جيش الطلبة)كان هذا الجيش سابقة في تاريخ الجزائر طيلة الوجود العثماني بالجزائر من هنا نجد أن الظرف الطبيعي المتمثل في الزلزال قد ساعد بعض الشيء على خطى التعاون القبلي العثماني يقيادة الباي مصطفى بوشلاغم الذي تمكن من طرد الاسبان سنة 1708 أعطى هو الأخر أملا للجزائريين مرة أخرى عام 1792م أن يطردوا المحتلين الإسبان من وهران والمرسى الكبير نهائيا بقيادة الباي محمد كبير [3]. ثم من الله بالفتح على المسلمين بوهران من الاسبانيين بالبيان على يد الأمير المؤيد بنصر الله السيد محمد ابن عثمان باي الايالة الغربية وتلمسان طار خبرها للمشارق والمغارب وحصل السرور للمسلمين الاباعد والأقارب واستبشروا خيرا بالفوز وقالو

---

(1)– يحي بوعزيز ،المراسلات ، مرجع سابق ، ص94.

(2)– ييحي بوعزيز ،دور العماء والرباطات في تحرير مدينة وهران من أيادي الإسبان ، مجلة الدراسات المغاربية ،ع1 ،ص108.

(3)– هاشمي بن إبراهيم ،مرجع سابق ، ص144.

"الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن الى ربنا لغفور شكور "[1] **(ينظر الملحق رقم (05) ص79).**

المطلب الثاني مصير القبائل المتعاونة مع الإسبان وموقف الباي منها:

بعد هزيمة الاسبان في معركة تحرير وهران والمرسى الكبير انتاب الخوف والذعر القبائل المتعاونة مع الاسبان وخاصة التي قاتلت مع الاسبان حتى الرمق الأخير من وجود الاسبان في المنطقة، والذي أطلق عليهم الاسبان اسم المغناطيس كان الانتقام ينتظرهم لكن الباي محمد الكبير كان لديه رأي اخر، رغم الاتفاقية المبرمة مع الاسبان والتي جاء بند من بنودها ونعتقد ان هذا البند يدخل في إ طار التفاهمات بين الإسبان والباي محمد الكبير في عدم تعرض القبائل المتعاونة مع الإسبان والتي فضلت البقاء في وهران وعدم الجلاء مع الإسبان

فقد ذكر صاحب "الثغر الجماني" وهو احد المقربين من الباي وأحد الذين تزعموا الجهاد على رأس كتيبة الطلبة ان الباي اجتمع ببعض الفقهاء بمعسكر، واستشاره في أمر المغاطيس الذين كانوا بوهران وموقفهم منهم، فاشاروا اليه أن يعطيهم ضمانات **كافية** بتأمينهم وبعث اليهم بعض المرابطين [2] لكن بعض من القبائل ارتابت وخافت من تسليم أمرها للباي لأن بعض الاعمال التي اتكبتها في حق سكان المنطقة قرابة ثلاثة قرون لاتغتفر ، واختاروا الجلاء والهجرة من الجزائر وحملهم الاسبان إلى مدينة سبتة المغربية [3].

وكان الباي وفيا لمبادئه وتعهداته باعطاء الأمان لكل من وعدهم بذلك حتى الذين كانوا جندا وفيا للإسبان وقد تمكن الباي من دخول مدينة وهران منتشيا بنصره الذي تحقق أخيرا بعد طول انتظار، دخل الباي قائمة أقوى وأشهر حكام البايلك بمساعدة قبائل لاتعرف الخوف.

---

(1)– الاغا بن عودة المزاري ، مرجع سابق ،ص266.

(2)–ابن سحنون الراشدي ، مرجع سابق ص445.

(3)– المرجع نفسه ،ص 446.

الخاتمة

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

خاتمة:

وختاما لدراستنا توصلنا لجملة من النتائج أهمها

إن الصراع داخل المغرب الاوسط أسهم في ضعف الدول القائمة به ، وتمثل هذا الصراع في عدة أوجه فالتدخل في شؤون بعضها البعض، السمة الغالبة طيلة فترة بقائها السياسية، فتارة الحفصيون يتدخلون في شؤون الزيانيين والعكس وكذا الدولة المرينية التي لم تلبث أن تدخلت في شؤون الزيانيين، ومن جهة فان التركيبة المجتمعية التي تعتمد على القبيلة دون توضيح لدوها في الحياة السياسية، كان له السبب في إشاعة الفوضى بين حين وحين، وأضعف أركان الدول وشجع على التدخل الخاجي في شؤونها .

– القبيلة من الركائز الاساسية في المجتمع الجزائري عشية الإحتلال الاسباني للسواحل الجزائرية، وهي الوحيدة التي يمكن لها الوقوف في وجه التوسع الإسباني في الداخل ن نرا لعجز الدولة الزيانية في الدفاع عن كيان الدولة، ولعل السبب المباشر في ضعف هذه الدولة هو تمرد القبائل والدسائس التي كانت تحاك داخل البيت الحاكم.

–إظطرار بعض أعيان الجزائر بالاستنجاد بالإخوة بربروس لصد الغزو الإسباني على السواحل الجزائرية، وهذا ماأدى غلى قيام سلطة جديدة في مدينة الجزائر وتوسعت حدودها ودخلت في صراع مع الإحتلال الإسباني للحصول لى مناطق نفوذ في دولة بني زيان، لإنها الوحيدة القادرة على مواجهة المد الصليبي الإسباني في منطقة المغرب الأوسط.

– أثر خضوع الدولة الزيانية للإسبان على القبائل المستوطنة في غرب وهران فانحازت بعض القبائل للإسبان، ومن أبرزها قبيلة بني عامر العربية وبني راشد البربرية، وكدلك قربها من تأثير دائرة الإسبان التي يتحركون فيها، أما القبائل الواقعة شرقا فخضعت للعثمانيين.

–ترتب عن الإحتلال الإسباني لمدينة وهران والمرسى الكبير مدة تزيد عن قرنين ونصف، تعرض قبائل الغرب الجزائري خاصة تلك المجاورة للمناطق المحتلة، إلى هجومات يشنها جيوش الإسبان على القبائل المعادية والخاضعة له.

-تعد العلاقات القائمة بين الإحتلال الإسباني والقبائل الموالية تحت لواءه علاقة تبادل تجاري،حيث كانت تزود هذه القبائل الإسبان بالأغنام والحيوانات الأخرى ، بالإضافة إلى فرض الإسبان الضريبة وانواعها كضريبة السيغورو وضريبة الرومية .

- صادف الاتراك العثمانيين عدة صعوبات في بداية عهدهم، حيث لم يتمكنوا من تثبيت حكمهم في بايلك الغرب ،نرا لشدة المعارضة المحلية والخارجية المتمثلة في الإسبان ، إلا أنهم توصلوا إلى تثبيت بعض الحاميات العسكرية فب بعض المدن الغربية كمستغانم وتنس ومازونة .

اتسمت سياسة الحكام باعتمادها على القوى الدينية وجعلها واسطة بينهم وبين الرعية، واعتمدوا على القبائل المخزنية التي مكنتهم من التحكم في الجزء الكبير من البلاد، وتجنبوا الاصطدام مع القبائل الممتنعة.

-خلال فترة حكم الداي محمد بكداش قام بارسال جيش لتحرير مدينة وهران كما التحق بقواته فرسان المخزن ،ومتطوعين من شتى القبائل من بايلك الغرب ، حيث وفد إليه الناس ونتيجة لتظافر الجهود تم تحرير المدينة ومرسى الكبيرسنة 1707م ومن جهة أخرى قام الإسبان بقيادة ملكهم "فيليب الخامس" بتجهيز جيش لإستعادة مدينة وهران سنة 1732م وبعد احتلالها بقي حكام بايلك الغرب يشنون الحملات بهدف تحريرها واتضح خلال هذه الفترة ضعف المحتل الإسباني ، بالإضافة إلى تخلي القبائل المتعاونة معه عن مساندته ، وانضمامها إلى صفوف العثمانيين ،وبقيت مدينتي وهران والمرسى الكبير تحت الحصار إلى غاية تولي الباي "محمد بن عثمان الكبير" السلطة على بايلك الغرب ، حيث تمكن بفضل حنكته وخبرته جمع القبائل حوله وتحير مدينة وهران من الإحتلال الإسباني سنة 1792م.

الملاحق

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université - M'sila

الملحق رقم (01): خريطة وهران والمرسى الكبير والمنطقة الغربية الوهرانية [1]

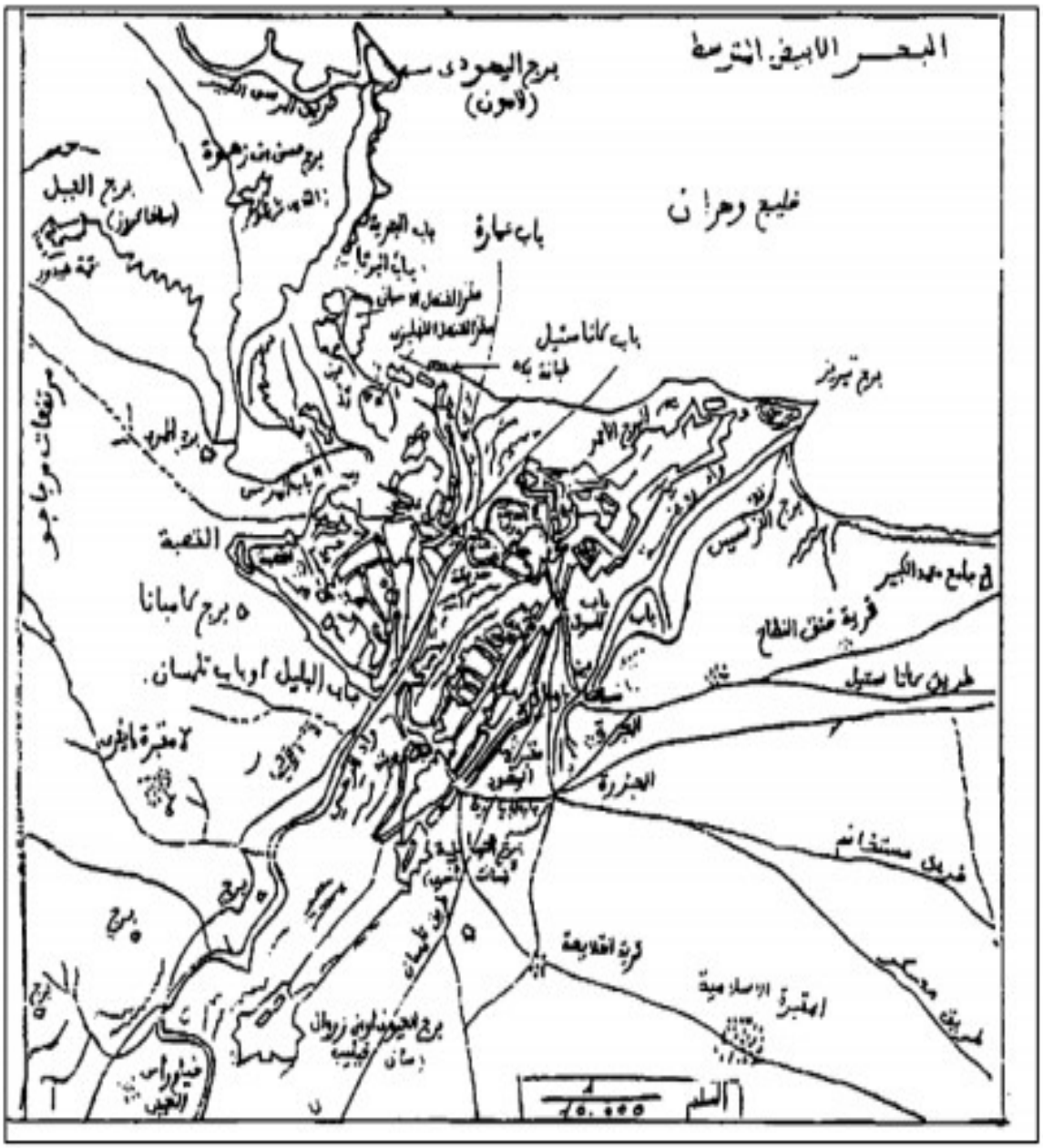

[1]– الأغا بن عودة المزاري، المصدر السابق، ص92.

الملحق رقم (02): صورة توضح حصن المرسى الكبير .

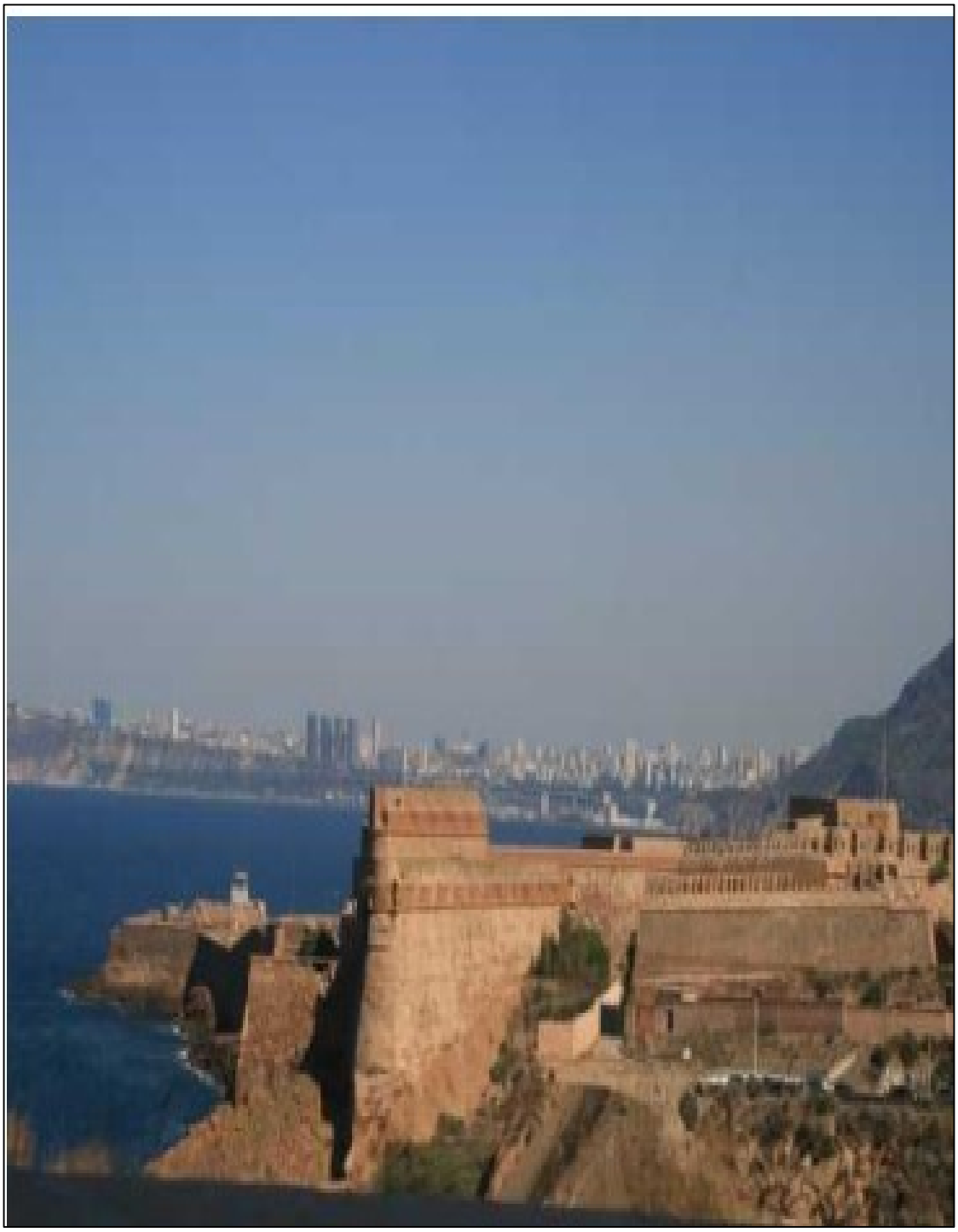

الملحق رقم (03): خريطة تمثل توزيع أهم القوى القبلية بايلك الغرب وعلاقتها بالتنظيم الإداري [1]

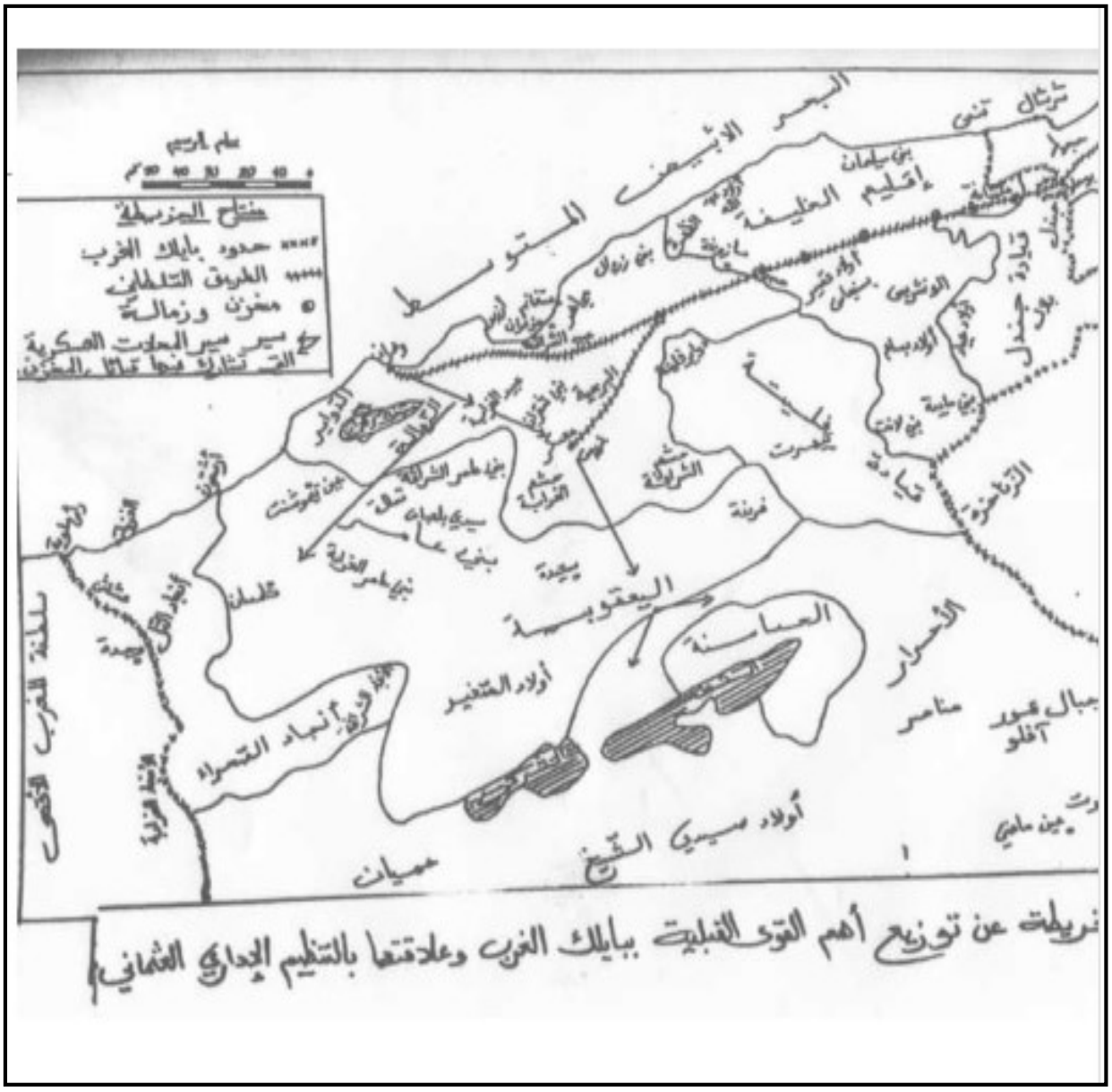

[1]–سميرة طالي معمر ،القوى المحلية بايلك الغرب،مرجع سابق ص186.

الملحق رقم (04): أهم قبائل بايلك الغرب الجزائري لملحق رقم (04): أهم قبائل بايلك الغرب الجزائري[1]

قبائل المخزن	قبائل الرعية	القبائل المتحالفة	القبائل المستقلة
–مخزن آغا	–قبيلة ثحلايت	–قبيلة أولاد	–قبائل بني أوراغ
الدوابر	–قبيلة مجاهد	سيدي عبد الله	–قبائل مكناسة
–مخزن آغا الزمالة	–اتحاد قبائل	–اتحاد قبائل بني	–قبائل مطماطة
–مخزن الغرابة	خليفة	هاشم	–قبائل بني تيغرين
–مخزن الدرادب	–بني زدمة بفرندة	–قبيلة زاوية	–قبائل كرايش
–مخزن المكاحلية	–قبيلة خلافة	سيدي محمد بن	–قبائل حلوية
–أولاد أحمد	فرندة	عودة	–قبائل معاصم
–برحية مستغانم	–قبيلة بني صنديل	–قبيلة زاوية أولاد	–قبائل الحاسنة
–عكرمة الغرابة	–قبيلة هوارة	سيدي دحو	–قبائل حميان
–أولاد سلامة	–اتحاد قبائل	–قبيلة أولاد	الغرابة
–خليفة بوعلي	الصحاري	ميمون	–قبائل العمور
–أولاد رياح	–قنادجة	–قبيلة أولاد	–قبيلة أولاد
–مخزن بني فاطم	–قبيلة عوسات	سيدي الناصر	هلال
–أولاد خلوف	–قبائل بني	–قبيلة أولاد	–قبيلة أولاد عنتر
–بني يحي	منيارين	سيدي الشيخ	–قبيلة عرب
–عبيد عين	–وطن الجبل	–قبيلة أولاد	زكار
الدفلى	بتلمسان	سيدي مجاهد	–قبيلة بني درجين

–أولاد خالفة	–قبيلة بني هديل	–قبيلة زاوية	–اتحاد بني سنوس
–بطيوة	–اتحاد قبائل	سيدي أحمد	–اتحاد مغراوة
–أولاد صابر	وهاصة	سيدو	–اتحاد بني
–غرامة	–اتحاد قبائل بني	–قبيلة أولاد	بوسعيد.....
–الزهالدية	زوفزوف	النهار بالعريشة	
–عنبة الجلابة	– رعية فحص	–اتحاد قبائل	
–بني شقران	ندرومة	الأعواط	
–مخزن بني	–أولاد خويدم	–اتحاد قبائل	
مسطور	–قبيلة بني شعيب	بلايل	
–أولاد	–أولاد عباس	–اتحاد قبائل	
زايد.....	–اتحاد قبائل	أولاد سيام	
	العطاف.....	–قبيلة بني فراح	
		–مشيخة جنحل	
		–قبيلة مجاجة	
		–اتحاد قبائل ثنية	
		الحد	

[1]– كاميليا دغموش ، مرجع سابق ،ص172.

الملحق رقم (05): هذه الصورة تمثل قلعة سانتا كروز. [1]

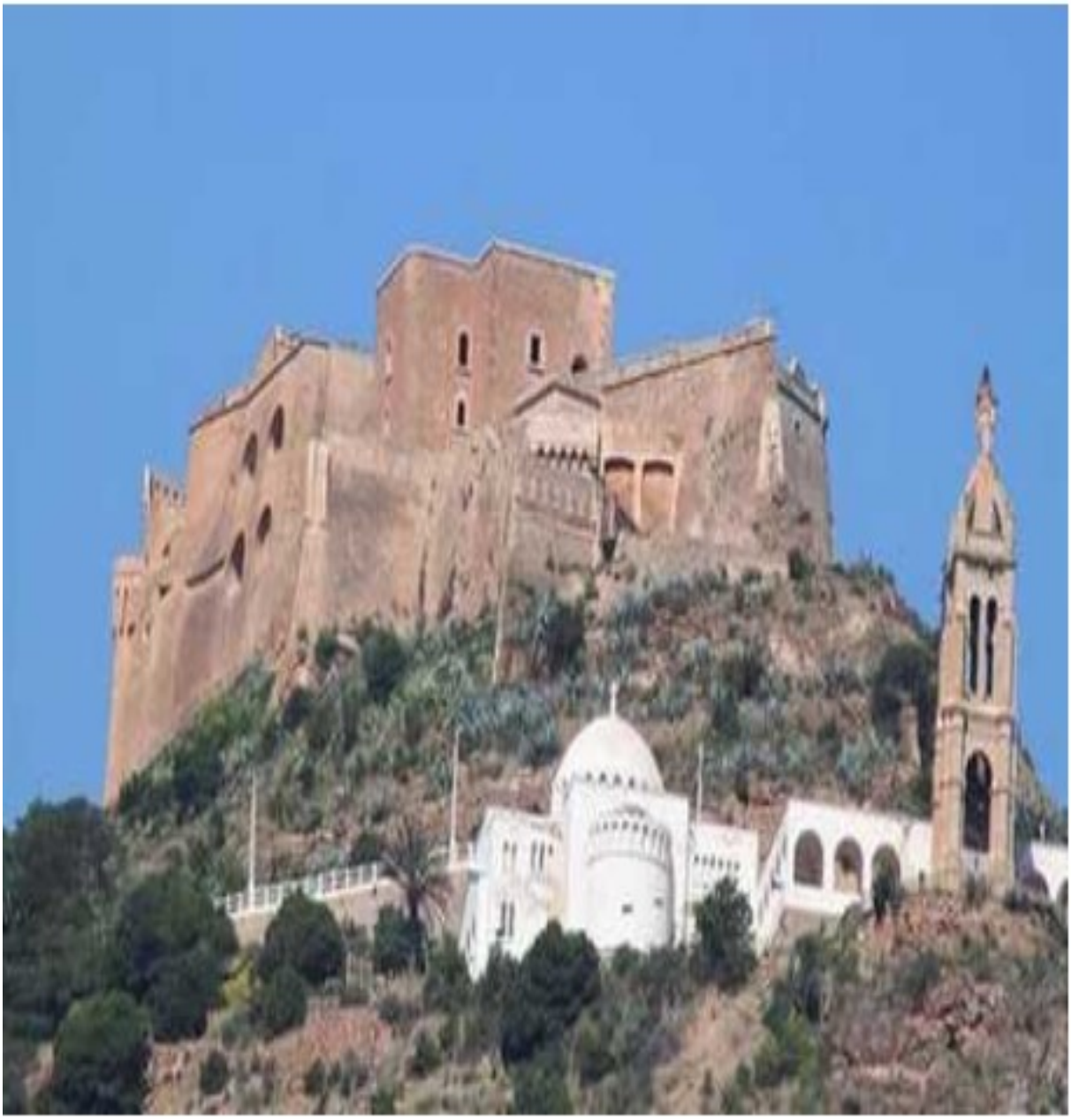

[1]– كاميليا دغموش ، مرجع سابق ،ص 176

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: الصراع العثماني الإسباني على قبائل الغرب الجزائري (1792 - 1519)م

إعداد الطلبة:

1- يوسف حمدي رقم التسجيل: 171735085288

2- سماتي خولة رقم التسجيل: 181835083108

القسم: التاريخ الشعبة: ع . ا . ا التخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إشراف: معمر نور الدين الرتبة: ا . م .

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2022-2023 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة):

موافق
معمر نور الدين

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم
د/بوقرولة عبد المالك

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social Sciences
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
الرقم: /2023

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

الموسم الجامعي: 2023/2022

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): يوسف حمدي

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث دائم):

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 200365552

الصادرة بتاريخ : 25-05-2016 عن دائرة : بوسعادة

المسجل(ة) بكلية: ع . إ . ل قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث تحت رقم التسجيل: 171735085288

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج, مذكرة ماستر ' مذكرة ماجستير ' اطروحة دكتوراه)

عنوانها: الصراع العثماني الإسباني على قبائل الغرب الجزائري (1519 - 1792)م.

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في:

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2023
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

الموسم الجامعي: 2023/2022

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): لرماني حوله

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 20 86 05 594

الصادرة بتاريخ : 22 / 12 / 2022 عن دائرة : بئر سمور

المسجل(ة) بكلية: العلوم الانسانية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث تحت رقم التسجيل:

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج, مذكرة ماستر, مذكرة ماجستير, اطروحة دكتوراه)

عنوانها: الصراع الاسباني العثماني على قبائل الغرب الجزائري (1509 - 1792)

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2023/05/30.

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

قائمة المصادر

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université - M'sila

قائمة المصادر والمراجع

1-قائمة المصادر

1.ابن الأحمر،تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان ، تح هاني سلامة ،ط1، مكنبة الثقافة الدينية ،مصر ،2001.

2.بن خلدون عبد الرحمن ، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تح: خليل شحادة وسهيل زكار، ج6،دار الفكر ،لبنان ،2006م.

3.بن ميمون الجزائري محمد ، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح وتق محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

4.التلمساني أحمد هطال ، رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري الجنوب الصحراوي الجزائري، تح وتق: محمد عبد الكبير، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1969م.

5.التلمساني محمد بن رقية ، الزهرة النيرة فيما جرى في الجزائر حيث أغارت عليها جنود الكفرة، مخطوط بالمكتبة الوطنية، الجزائر، تحت رقم 1662.

6.توماس شو رحلة إلى ايالة الجزائر، ط1، دار الباحث، الجزائر.

7.خوجة حمدان بن عثمان ، المرآة، تق وتح وتع: محمد العربي الزبيري، الجزائر، 2006.

8.الراشدي حمد بن عبد الرحمن الشقراني ، القول الاوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الاوسط تح وتق ناصر الدين سعيدوني، دار البصائر، الجزائر، (1615-2013)، ط2.

9.الزهار أحمد الشريف ، مذكرات الحاج شريف الزهار، نقيب أشراف الجزائر 1168هـ-1246هـ/1454-1830م، تح: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974م.

10. الزياني محمد بن يوسف ، دليل الحيران وأنيس السهران من أخبار مدينة وهران، ط1، تح وتق: المهدي بوعبدلي، دار عالم المعرفة.

11. الفاسي الحسن بن محمد الوزان ، وصف افريقيا، ط2، تر: محمد عيسى، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983.

12. مجهول، غزوات عروج وخير الدين،تع نور الدين عبد القادر ،المطبعة الثعالبية والمكتبة الأدبية ،الجزائر 1934.

13. المزاري الأغا بن عودة ، طلوع سعد السعود في أخبار وهران وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر ميلادي، تحقيق ودراسة يحي بوعزيز، ط1، ج2، دار البصائر للنشر والتوزيع، حسن داي، الجزائر، 2007.

14. المشرفي عبد القادر ، بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر، تح تق محمد بن عبد الكريم.

15. الناصري أبو الراس ، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تق وتح: محمد غالم، ط1، منشورات المركز الوطني للبحث في الانتربولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران ،2005.

2-قائمة المراجع:

1.إلتر عزيز سامح، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ط1، تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع والطباعة، 1989م.

2.بحري أحمد، الجزائر في عهد الدايات، دراسة للحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية، ج2، دار لكفاية، الجزائر.

3.بن أشنهو عبد الحميد بن أبي زيان ،دخول الاتراك العثمانيين إلى الجزائر، الجزائر، دط، 1982.

4.بن عامر أحمد ،الدولة الحفصية ،دار الكتب الشرقية.

5.بوطالب محمد نجيب ، سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، لبنان، 2002م.

6.بوعزيز يحي ، الموجز في تاريخ الجزائر، ب.ط، دار الهدى، الجزائر، 2009.

7.بوعزيز يحي ، تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، منشورات الجزائر عاصمة الثقافة العربية، وزارة الثقافة، الجزائر.

8.بوعزيز يحي ، علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوروبا 1500–1830، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دون سنة.

9.بوعزيز يحي ، علاقات الجزائرية مع دول ومماليك أوروبا 1500–1830، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

10. بوعزيز يحي ، مدينة وهران عبر التاريخ دار البصائر للنشر والتوزيع، ط1، حسين داي، الجزائر، 2009.

11. بوعزيز يحي ، موضوعات من قضايات وتاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى، ج1، الجزائر، 2009.

12. بوقلي حسن جمال الدين، الامام بن يوسف السنوسي وعلم التوحيد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

13. جلال يحي، تاريخ المغرب العربي، ج3، بيروت، دار النهضة للطباعة والنشر، دط، 1981.

14. الجيلالي عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام، شركة دار الامة، الجزائر، ج3، 2009.

15. حساني مختار، تاريخ الدولة الزيانية، ج1، منشورات الحضارة، الجزائر ،2009.

16. دراج محمد، الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الاخوة بربروس (1512–1552م)، ط2، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

17. دراج محمد، الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس 1512–1553م،ط2،شركة الأصالة للنشر والتوزيع ،الجزائر2012.

18. الدراجي بوزياني ، نظام الحكم في دول بني عبد الواد الزيانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993.

19. سعيدوني ناصر الدين ، الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الاخوة بربروس (1512–1543)، دار الأصالة للنشر والتوزيع، ط1، 1433–2012.

20. سعيدوني ناصر الدين ، المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

21. سعيدوني ناصر الدين ، النظام المالي للجزائر (1792–1830)، ط3، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، د ت.

22. سيرة المجاهد خير الدين بربروس، تح: عبد الله حمادي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000.

23. شويتام أرزقي، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519–1830م، ط1، دار الكتاب الغربي، لبلنشر والتوزيع والترجمة، الجزائر، 2009.

24. شويتام أزرقي، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1830/1800)، دار الفكر العربي، الجزائر، 2011م.

25. الصلابي علي محمد، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار التوزيع والنشر الاسلامية، ط1،2001م.

26. عباد صالح، الجزائر خلال العهد التركي (1514–1830)، دار هومة، الجزائر، 2005.

27. العروسي المطوي محمد، السلطنة الحفصية، تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، لبنان، 1986.

28. عمورة عمار، الجزائر بوابة التاريخ الجزائر العام من قبل التاريخ إلى غاية 1962، دار المعرفة، الجزائر، ج1، 2009.

29. العيدروسي محمد حسن، تاريخ المغرب الحديث، ط1، دار الكتاب الجامعي للنشر والتوزيع، الكويت، 1997.

30. غطاس عائشة، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص19.

31. فيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني، ج2، موفر للنشر، الجزائر، 2002.

32. قنان جمال، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500–1830، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 1413–2010.

33. الكعاك عثمان، موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 2003.

34. المدني أحمد توفيق، حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492–1792م، ط1، دار البصائر، الجزائر، 2007.

35. المدني أحمد توفيق، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766–1791، سيرته حروبه وأعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده م.و.ك ، الجزائر،1986.

36. مروش المنور، القرصنة الأساطير والمواقع، ج2، دار القصبة، الجزائر، 2009.

37. المطوي محمد العروسي، السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986.

38. الميلي مبارك، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر.

4-الرسائل الجامعية:

1.بركات اسماعيل، الدول المكنونة في نوازل مازونة (أبو زكريا يحي بن موسى بن عيسى بن يحي الماغولي المازوني)، ت 883هـ/1478م ج1، مذكرة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، 2010/2009.

2.بن براهيم هاشمي :قبائل وهران والإحتلال الإسباني قراءة موقف تحالف والولاء ،أطروحة لنيل شهادة دكتوراه ،1912/1492، جامعة معسكر 2021/2020.

3.بلبور سيدي أحمد، الاحتلال الاسباني الأول لوهران وانعكاساته الاجتماعية السياسية والاقتصادية، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة وهران، سبتمبر.

4.تومي طاهر ، العلاقات الجزائرية الاسبانية ما بين القرنين السادس عشر والثامن عشر على ضوء المصادر المحلية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، سيدي بلعباس، 2014، –2015.

5.جديد مريم، جرابة نجلاء، الصراع العثماني الإسباني الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط خلال فترة البيلربايات (1519–1587م)، مذكرة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، جامعة الوادي،2011–2012م.

6.حيمر صالح، التحالف الأوروبي ضد الجزائر عام 1541 والتأثيرات الاقليمية والدولية، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، 2006–2007.

7.دحماني توفيق، النظام الضريبي ببايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، الجزائر، 2004م.

8.دغموش كاميليا، قبائل الغرب بين الإحتلال الإسباني والسلطة العثمانية 1509–1792م، رسالة ماجستير، جامعة وهران ،2013–2014.

9.رحموني عبد الجليل، اهتمامات المجلة الإفريقية بتاريخ الجزار العثمانية (1520–1830) ، مذكرة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 2015م.

10. طالي معمر سمير ، القوى المحلية في بايلك الغرب الجزائري في اواخر العهد العثماني (1206–1246هـ/1792–1831م)، مذكرة لنيل الماجستير، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، الجزائر، 2010/2009م.

11. كليل صالح، سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الاسباني لاحتلال المغرب الأوسط، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2006–2007.

12. كمال بن صحراوي، أوضاع الدين في بايلك الغرب أواخر العهد العثماني، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة وهران.

13. الواليش فتيحة، الحياة الحضارية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1993-1994.

3-المجلات

1.بشاري بن عميرة لطيفة، "علاقة بن عبد الواد (بنوزيان، تلمسان) بني مرين (المعرب) بين القرن 7-10هـ/13-16م، أفكار وآفاق، جامعة الجزائر 3، 2012.

2.بلحميسي مولاي، نهاية دولة بني زيان، مجلة الأصالة، ع 26 منشورات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، ع26، منشورات وزارة.

3.بلحميسي مولاي ، نهاية دولة بني زيان، مجلة الأصالة، ع26، الجزائر، 1975.

4.بوعزيز يحي ، المراحل التاريخية لدولة عبد الواد الزيانية ،مجلة الأصالة، ع 26 ،منشورات وزارة الشؤون الدينية.

5.بوعزيز يحي ،دور العماء والرباطات في تحرير مدينة وهران من أيادي الإسبان ، مجلة الدراسات المغاربية ،ع1 .

6.عامر محمود، المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية" مجلة دراسات تاريخية، ع 117-118 جانفي 2012.

7.بلعربي خالد ، الوضع السياسي في الجزائر وأواخر سقوط الدولة الزيانية 1505-1554 دورية كان التاريخية، العدد 23 مارس 2014.

8.خروبي فتيحة ، بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني وتطوره فيما بين (1563-1792)، مجلة المرآة للدراسات المغاربية، د ع، جانفي، 2014م.

9.دادة محمد ، تلمسان في دوامة الصراع الثلاثي بين الاسبان والدرمانيين والمغاربة في القرن 16م، عصور جديدة، العدد2، 2011/07.

10. غومة سالم أبو قاسم، العلاقة السياسية وآثرها الحربي بين الدولة المرينية ودولتي الزيانيين والحفصيين ببلاد المغرب في العصر الوسيط، قسم التاريخ ،كلية الآداب والعلوم ،المجلة الجامعية ،جامعة الجيل الغربي ،ع18،مج2،ماي2016م.

11. مشال حداد حليم وعيد عاطف، قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الامس واليوم، المجلة 28، قسم الجزائر، بيروت.

قائمة المراجع باللغة الأجنبية

1. *Vallejo. Joseph, memories sur l'etat et la valeur des places d'Oran et se mers el Kébir Ecrit dans les premier Jour de l'amè 1734, R.A, Valeur 66, Alger 1925,*
2. *Malik Nourdine: Rezzia, bittin et esclavage dens l'Orane du XVI eme Sicles, dapres le manuscrit de diega Suarez, Edition don el ghaed, Oran, 2003*

فهرس المحتويات

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

فهرس المحتويات

مقدمة	أ
مدخل تمهيدي: المغرب الأوسط مطلع القرن 16	
أولا : أوضاع المغرب الأوسط	**07**
1/ تعريف منطقة الغرب الجزائري (جغرافيا و تاريخيا)	**07**
2/ الأوضاع السياسية	**08**
3/ الأوضاع الإجتماعية	**10**
4/ الأوضاع الإقتصادية	**11**
ثانيا: أهمية المنطقة وعلاقاتها الخارجية	**12**
1/أهمية المنطقة الغربية استراتيجيا واقتصاديا	**12**
2/علاقة المغرب الأوسط مع جيرانه: الحفصية والمرينية	**13**
الفصل الأول: قبائل الغرب الجزائري ب الحكم بين العثماني و الاطماع الاسبانية	
المبحث الأول: الغرب الجزائري مطلع القرن 16	**21**
المطلب الأول: أوضاع قبائل الغرب الجزائري في نهاية الحكم الزياني	**21**
المطلب الثاني : التوسع الاسباني في سواحل الغرب الجزائري	**22**
المطلب الثالث : ردود الفعل الأولية على الاحتلال الاسباني للغرب الجزائري	**26**
المبحث الثاني : الجزائر العثمانية و علاقتها باسبانيا	**28**
المطلب الأول : الظروف المحركة للتواجد العثماني في الجزائر	**28**
المطلب الثاني : تحرير اهم المدن الساحلية	**30**
المطلب الثالث : تأسيس ايالة الجزائر	**33**

الفصل الثاني : قبائل الغرب الجزائري في ظل صراع العثماني الاسباني	
المبحث الأول : قبائل الغرب الجزائري وعلاقتها مع الاسبان	**37**
المطلب الأول : القبائل المتعاونة مع الاسبان	**37**
المطلب الثاني : أسباب تعاون القبائل مع الأسبان	**44**
المطلب الثالث : علاقة قبائل الغرب مع الاسبان	**47**
المبحث الثاني: قبائل الغرب الجزائري وعلاقتها مع السلطة العثمانية بالجزائر	**52**
المطلب الأول: تأسيس بايلك الغرب	**52**
المطلب الثاني: قبائل المتعاونة مع السلطة العثمانية بالجزائر	**54**
المطلب الثالث: طبيعة العلاقة بين قبائل الغرب والسلطة العثمانية	**62**
المبحث الثالث: تاثير الصراع العثماني الاسباني على قبائل الغرب الجزائري	**66**
المطلب الأول: دور قبائل الغرب الجزائري في تحرير وهران الثاني	**66**
المطلب الثاني: مصير القبائل المتعاونة مع الاسبان وموقف الباي منها	**68**
الخاتمة	**71**
الملاحق	**75**
قائمة المصادر والمراجع	**81**
فهرس المحتويات	**90**

الملخص:

عاش المغرب الأوسط أواخر العصر الوسيط تقلبات سياسية حيث كانت بين شقي الرحى التي كان محورها الدولة الحفصية (المغرب الأدنى) من جهة و الدولة المرينية (المغرب الأقصى) من جهة أخرى، وفي خضم هذا الصراع شهد المغرب الإسلامي تكالب صليبي بزعامة الاحتلال الاسباني ، الذي استطاع ان يأخذ له مواطئ قدم في جملة من المدن على راسها المدن الساحلية الجزائرية أهمها مدينة وهران و المرسى الكبير وغيرها ، في حين نجد ان الدولة العثمانية تتدخل في هذا الصراع الى جانب الجزائريين ، وقامت بتحرير هذه الموانئ ، لكن هذا التحرير اخذ مدى زمني طويل كان فيها الصراع سجادا بين القوتين العثمانية التي تمثلها ايالة الجزائر بعد انضمامها للدولة العثمانية و القوة الصليبية من الجانب الاخر .

تركز الصراع الإسباني العثماني في المنطقة الغربية من الجزائر حيث وجدت قبائل المنطقة نفسها في لب هذا الصراع ، لذا نجد قبائل قوية تريد الحفاظ على مكانتها بالوقوف الى الجانب الأقوى في الصراع مهما يكن هذا الجانب، وقبائل أخرى لها صيتها و سمعتها حافظت على مكانتها بالحفاظ على كيانها و هناك قبائل مغلوب عن امرها تميل مع من تسيدها وحكم منطقتها .

الكلمات المفتاحية:

الاسبان- العثمانيون- الغرب الجزائري- قبائل- وهران – المرسى الكبير- بايلك الغرب-

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

Summary:

The Middle Maghreb experienced political fluctuations in the late Middle Ages, as it was between the two parts of the mill, the center of which was the Hafsid state (Near Morocco) on the one hand, and the Marinid state (Al-Aqsa Morocco) on the other hand. To take a foothold in a number of cities, headed by the Algerian coastal cities, the most important of which is the city of Oran, Mers el-Kebir, and others, while we find that the Ottoman state intervened in this conflict on the side of the Algerians, and it liberated these ports, but this liberation took a long period of time in which it was The conflict is a carpet between the two Ottoman powers represented by the Eyalet of Algeria after its accession to the Ottoman Empire and the Crusader force from the other side.

key words:
The Spaniards - the Ottomans - the Algerian West - the tribes - Oran - the Grand - Marsa - Beylik of the West

تم بحمد الله